هاري بوتر



تأليف: چ. ك. رولينج





١ أسوأ عيد ميلاد

*** لم تكن هذه هى المرة الأولى التى ينفجر فيها بركان الغضب على مائدة الإفطار فى المنزل رقم ٤ شارع بريفت.. فقد استيقظ السيد فرينون درسلى فى الصباح الباكر على صرخة عالية صادرة من حجرة ابن شقيقة زوجته «هارى».

زمجر عبر المائدة صارخًا: هذه هى المرة الثالثة هذا الأسبوع، إذ لم تكن قادراً على السيطرة على هذه البومة.. فعليك بالتخلص منها..

حاول «هارى» أن يشرح: إنها تشعر بالملل.. فقد اعتادت على الطيران ليلاً فى الخارج.. لو سمحت لها..

صرخ العم فيرنون والطعام يتناثر من فمه: هل تظن أننى غبى أعرف ما سيحدث لو طارت هذه البومة فى الخارج..

وتبادل نظرات خائفة مع زوجته بتونيا..

حاول «هارى» أن يتكلم.. لكن ددلى ابنها اندفع قائلاً: أريد مزيداً من البيض!

قالت الخالة بتونيا وعيناها تقطران حبًا وإعجابًا: يوجد المزيد فى الطبق الكبير..

استدار ددلى بجسمه الضخم فى مقعده، وتحول إلى هارى قائلاً:

ـ أعطنى طبق البيض!

قال هارى مشاكساً: نسيت الكلمة السحرية!

وكان تأثير هذه الكلمات البسيطة مروعًا، على العائلة كلها.. قفز ددلى من مقعده ثم سقط على الأرض محدثًا صوتًا مدويًا.. هز المطبخ كله.. وانطلقت صرخة ضعيفة من الخالة بتونيا، وأغلقت فمها بيديها على الفور.. وقفز السيد درسلى واقفًا وقد انتفخت عروقه وكأنها ستنفجر..

قال «هارى» بسرعة: أقصد كلمة «من فضلك».. إننى لم.. وانفجر درسلى صارخًا كالرعد: ما الذى قلته لك عن النطق بهذه الكلمات الـ.. سحرية.. كيف تجرؤ على تهديد ددلى..

وضرب المائدة بيده بقوة.

قال «هارى»: ولكننى..

وصرخ درسلى: لقد حذرتك.. إننى لم أسمح لك بذكر هذه الأشياء غير العادية تحت سقف هذا البيت!

وتحركت نظرات هارى.. نظر إلى وجه عمه الأحمر.. ووجه خالته الباهت.. وهى تحاول مساعدة ددلى على الوقوف..

قال هارى: حسنًا.. حسنًا..

جلس العم درسلى وهو يلهث كالخرتيت الجريح.. ويراقب هارى بطرف عينه الحادة الصغيرة..

منذ عاد هارى من المدرسة لقضاء الإجازة الصيفية، وعمه ينظر إليه وكأنه قنبلة قد تنفجر فى أية لحظة؛ لأن هارى ليس ولدًا عاديًا..

وفى الحقيقة.. إن هارى بوتر لم يكن ـ فعلاً ـ ولدًا عاديًا.. ولكنه كان ساحرًا.. نعم ساحر.. قضى السنة الأولى فى مدرسة هوجوورتس لفنون السحر..

وإذا كان العم درسلى غاضبًا لعودة هارى لقضاء الإجازة فى بيته، فقد كان هارى أكثر حزنًا وألمًا..

إنه يشتاق بشدة إلى هوجوورتس، يفتقد القلعة الكبيرة، وممراتها السرية.. ودروس السحر.. والطعام فى البهو العظيم.. يفتقد صديقه «هاجريد» حارس الملاعب، وكوخه الخشبى على حافة الغابة المحرمة.. وطيور البوم التى تقوم بدور ساعى البريد.. ويشتاق أكثر إلى الكويدتش.. أشهر لعبة فى عالم السحرة.. والتى يلعبها أربعة عشر لاعبًا وهم يطيرون فوق عصى المكانس السحرية.

لكن.. الآن.. فإن كتبه وأدواته السحرية.. العصا.. والمضرب.. والعباءة.. وكل ما يخص عالمه السحرى.. قد وضعها درسلى فى مخزن مغلق تحت السلم.. وماذا يهم عمه إذا لم يؤد واجباته الدراسية.. أو لم يواصل التدريب على لعبة الكويدتش؟ حتى بومته الخاصة هيدويج، أغلق عليها القفص بإحكام.. حتى لا تطير حاملة الرسائل بينه وبين أصدقائه..

كان العم درسلى وعائلته من العوام.. الذين لا ينتمون إلى

عالم السحر.. بل يعتبرون وجود ساحر فى العائلة عاراً يجب ألا يعرف أحد بوجوده..

وبالفعل كان هارى يختلف عنهم اختلافًا كبيرًا.. العم درسلى ضخم الجسم ـ بلا رقبة ـ وله شارب كثيف هائل.. وعمته بتونيا رفيعة ذات وجه كالحصان.. أما ددلى فقد كان أشقر الشعر.. أحمر الوجه سميناً.. بديناً.. على عكس هارى الذى يتميز بجسد هزيل.. وشعر كثيف يتدلى على جبينه، ويخفى أثرًا مضيئًا لجرح غامض..

وكان هذا الأثر هو الذى يميز هارى ويجعله غريبًا.. وهو العلامة الوحيدة على ماضى هارى الغامض.. والسبب الذى أحضره إلى باب عائلة درسلى منذ أحد عشر عاماً..

عندما كان هارى فى السنة الأولى من عمره، نجح بطريقة مجهولة فى النجاة من مذبحة قام بها لورد فولدمورت ـ هذا الساحر الذى يخشى جميع السحرة مجرد النطق باسمه ـ وقتل فيها أبواه.. ولكنه نجا ولم يبق سوى هذا الجرح المضىء فى رأسه.. والذى كان وبشكل غير معروف السبب فى أن يفقد لورد فولدمورت قوته.. فى اللحظة التى نجا فيها هارى من يده!

وهكذا.. أحضروا هارى إلى منزل خالته.. الشقيقة الوحيدة لأمه الفقيدة.. وهو يجهل أسباب هذه الأحداث الغريبة التى تقع أحيانًا حوله.. فقد صدق قصة خالته التى أخبرته أنه نجا من حادثة سيارة مات فيها والداه..

ثم.. منذ عام مضى.. أرسلت هوجوورتس إلى هارى لينضم

إليها.. ووجد له مكانًا فى مدرسة فنون السحر.. حيث أصبح شهيراً بسبب الجرح الذى فى جبينه.. ومع نهاية العام الدراسى عاد إلى عائلة درسلى ليعامل مثل الكلب الكريه الرائحة!

إن عائلته هذه لا تتذكر أن اليوم هو عيد ميلاده الثانى عشر.. وقد تبخرت آماله فى أن يصنعوا له حتى كعكة عيد الميلاد!

سعل العم فيرنون وقال: تعرفون أن اليوم مهم جداً..

ماذا؟ نظر إليه هارى.. هل تذكر عيد ميلاده؟

واصل حديثه: سوف أوقع اليوم على أكبر صفقة قمت بها فى حياتى!

وعاد اليأس إلى مشاعر هارى.. وتذكر أنهم اليوم يقيمون وليمة عشاء ضخمة لأحد كبار المقاولين وزوجته؛ لعقد صفقة ضخمة بينه وبين العم فيرنون!

العم فيرنون: هيا نراجع الجدول الخاص باليوم.. بتونيا.. ماذا ستفعلين؟

قالت: سأكون فى انتظارهما فى صالة المعيشة..

ددلى: وأنا أقف بجوار الباب.. أفتح لهما.. وأنحنى وأقول.. هل تسمحان لى بحمل المعاطف؟

ابتسمت بتونيا بفخر.. وقال فيرنون: سوف أصطحبهما للقاء بتونيا، ثم نتناول بعض المشروبات، وتعلن بتونيا عن بدء العشاء.. فنتجه جميعاً إلى حجرة الطعام.. وعندما ننتهى..

نظر إلى ددلى الذى قال وهو ينحنى إلى شخص مجهول.. ويمد إليه يده:

- سيدتى.. هل تتفضلين معى إلى حجرة الصالون؟

كادت بتونيا تبكى من السعادة وهى تنظر إلى ابنها..

قال السيد درسلى لهارى: وأنت؟

قال هارى: سأكون فى حجرتى.. لا أصدر أى صوت.. متظاهراً بأننى غير موجود!

قال درسلى: ما الأحاديث التى سنتحدث عنها على المائدة؟!

قالت بتونيا: سنتحدث عن بطولة السيد ميسون فى لعبة الجولف، وأسأل زوجته عن المكان الذى اشترت منه ملابسها الأنيقة!

قال ددلى: سأتحدث عن موضوع التعبير الذى سأكتبه.. عن بطلى المفضل، وأننى اخترت السيد ميسون لهذا الموضوع!

وانزلق هارى تحت المقعد.. حتى يكتم ضحكاته!

درسلى: رائع.. بعد ذلك أصطحب السيد ميسون إلى حجرة المكتب وأتوقع أن نوقع العقد!

ونظر إلى هارى الذى سارع يقول: سأكون صامتًا فى حجرتى.. أتظاهر بأننى غير موجود!

درسلى: حسنًا.. سأذهب الآن لشراء ملابس للوليمة لى ولددلى.. وأنت لا تضايق خالتك أثناء عملها فى المنزل!

خرج هارى من الباب الخلفى.. كان يومًا مشمسًا جميلاً..

واستلقى تحت شجرة وأخذ يغنى لنفسه: «كل سنة وأنت طيب يا هارى.. كل سنة وأنت طيب»!

وشعر بحزن عميق.. لا هدايا.. ولا كارت عيد ميلاد.. حتى أصدقاؤه الأعزاء - رون ويزلى وهرميون جرينجر - يبدو أنهم لا يذكرون عيد ميلاده، لم يكتب له أحد أية رسالة طوال الصيف.. رغم أن رون وعده بدعوته لزيارته فى بيته!

فكر مرات عديدة فى أن يستعمل السحر لفتح قفص هيدويج وإرسالها برسالة إلى صديقه.. ولكن يعرف أن طلبة المدرسة غير مسموح لهم باستعمال السحر.. ولم يذكر ذلك لآل درسلى.. فقد كان هذا هو الشىء الوحيد الذى يخيفهم منه! ويمنعهم من سجنه فى الخزانة أسفل السلم مع أدواته السحرية..

فى الأسابيع الأولى.. كان يتظاهر بأنه يتحدث بكلام غامض غريب.. يجعل ددلى يفر هاربًا من أمامه بأسرع ما يمكن أن تحمله قدماه..

لكنه بعد أن تجاهله أصدقاؤه فقد الرغبة فى معاكسة ددلى.. فقد انقطع عن عالم السحر.. حتى أنهم قد تجاهلوا عيد ميلاده!

جلس هارى فجأة فى مكانه وهو ينظر بذهن شارد إلى سور الأشجار الذى يحيط بالحديقة، ونظر السور إليه كذلك، ظهرت عينان ضخمتان.. خضراوان.. من بين أوراق الشجر!

وقفز هارى على قدميه عندما صرخ فيه صوت دخيل.. كان ددلى يخاطبه قائلاً: أعرف ما هو اليوم..

سأل هارى وعيناه متعلقتان بالسور: ماذا؟

ددلى: اليوم هو عيد ميلادك.. لماذا لم تصلك كروت التهنئة، ألم يكن لك أى أصدقاء فى ذلك المكان المخيف؟

رد هارى ببرود: من الأفضل ألا تسمعك والدتك وأنت تتحدث فى هذه الأمور!

نظر إليه ددلى بشك: لماذا تنظر هكذا إلى السور؟

قال هارى: أحاول أن أعثر على وصفة سحرية لأحرق السور!

تراجع ددلى إلى الخلف فى ارتباك وقال: لقد منعك أبى من القيام بأى عمل سحرى.. وإلا سيرميك فى الشارع.. وليس لك أصدقاء تذهب إليهم!

قال هارى بصوت مرعب: چيحرى بوكرى.. هوكس بوكس.. سكويجلى ويجلى..

وصرخ ددلى وهو يطير عائداً إلى البيت: ماما.. إنه يقول ما.. ما تعرفين!

ورغم أن ددلى أو السور لم يحدث لهما أى ضرر، إلا أن خالته ضربته بقبضتها على رأسه، وكلفته بعديد من الأعمال، وحرمته من الطعام حتى ينتهى منها..

وهكذا، بدأ هارى فى تنظيف النوافذ، وغسل السيارة، وقص الحشائش، وترتيب أحواض الزهور.. وإعادة طلاء السور.. واشتدت حرارة الشمس، وغرق فى عرقه وهو يعمل.. بينما ددلى يدور حوله وهو يأكل الآيس كريم فى سعادة!

ولم ترحمه خالته من العمل إلا فى الساعة السابعة والنصف، عنما هتفت تناديه: هيا.. تعال.. واحترس وأنت تسير على الجرائد!

وأسرع هارى إلى المطبخ.. رأى فوق الثلاجة تورتة ضخمة مغطاة بالكريمة الرائعة.. وكمية هائلة من اللحم المشوى فى الفرن!

وقدمت له قطعتين من الخبز والجبن، وطلبت منه أن يأكلهما بسرعة.. فقد كان السيد ميسون وزوجته على وشك الوصول!

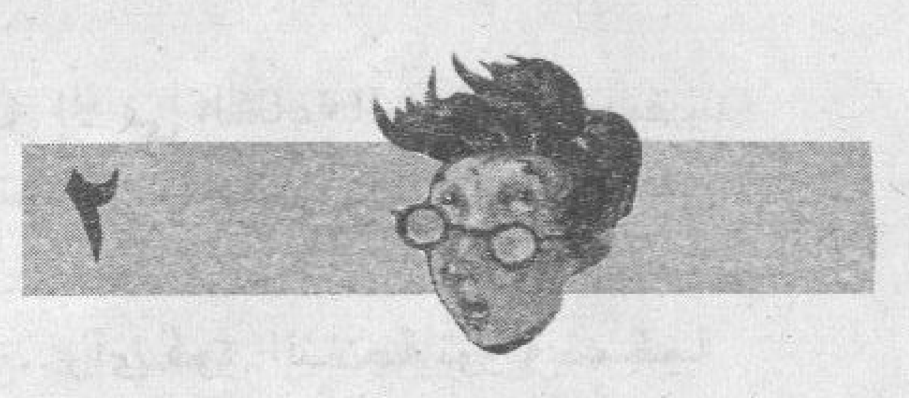
تناول طعامه على عجل، وبمجرد أن انتهى قالت بتونيا: هيا سريعًا.. إلى أعلى!

خرج من الباب، وعبر حجرة المعيشة، ورأى ددلى ودرسلى فى ملابس العشاء الفاخرة.. وبمجرد أن وصل إلى آخر درجات السلم.. سمع صوت رنين جرس الباب.. ورأى عمه ينظر إليه بوحشية ويقول: تذكر.. أيها الولد..

ودخل إلى حجرته على أطراف أصابعه.. وتسلل إلى الداخل، وأغلق الباب، وانهار فوق فراشه..

لكن المشكلة.. أنه وجد شيئًا آخر فى الفراش!

* * *



٢ إنذار دوبى

*** نجح هارى فى اللحظة الأخيرة فى خنق الصرخة التى كادت أن تخرج من فمه.. رأى مخلوقًا غريبًا له أذنان تشبهان الوطواط، وعينان خضراوان بارزتان فى حجرة كرة التنس.. وعرف هارى فى الحال أن هذا ما كان ينظر إليه من وراء السور..

بينما كانا يحملقان فى بعضهما.. سمع صوت ددلى فى الأسفل يقول: مرحبًا.. هل تسمحان لى بحمل معطفيكما!

وانزلق المخلوق من السرير.. وانحنى يحيى هارى حتى كاد أنفه يلامس الأرض.. ولاحظ بوتر على الفور أنه يرتدى كيس وسادة ممزقًا.. تخرج يداه وساقاه من ثقوبه العديدة!

قال المخلوق بصوت رفيع عال: هارى بوتر.. منذ مدة طويلة، يتمنى دوبى أن ينال شرف لقائك!

ألقى هارى بنفسه على مقعد المكتب، بجوار القفص المغلق على بومته هدويج.. وكان متأكدًا أن صوت الغريب يصل إلى أسفل..

قال: شكرًا.. ولكن.. من أنت؟

أجاب: دوبى.. اسمى دوبى.. وأنا جنى المنزل!

قال هارى: حقًا.. لكن هذا وقت غير مناسب لاستقبال جنى فى حجرة نومى!

ومن أسفل ارتفعت ضحكة خالته بتونيا!

واصل هارى: لا يعنى ذلك أننى لا أرحب بك.. لكن.. هل هناك سبب مهم لحضورك؟

قال دوبى باهتمام: أوه.. طبعًا.. لقد حضر دوبى ليخبرك.. ياه.. لست أدرى كيف أبدأ!

قال هارى بأدب: دوبى.. اجلس!

ولرعبه الشديد.. صرخ دوبى عاليًا.. وانفجر يبكى بصوت مرتفع! وصاح: أجلس؟.. مستحيل! لا يطلب ساحر من دوبى أن يجلس أبدًا!

حاول هارى أن يجعله يهدأ، وأجلسه على الفراش.. وهو يبكى وينتحب بصوت مرتفع! وفجأة وقف، ونظر من النافذة، وبدأ يصيح عاليًا: دوبى جنى سيئ.. شرير.. نعم شرير!

وقف هارى وأخذ يجذبه ليعود إلى الفراش وهو يهمس:

- توقف.. ماذا تفعل؟

استيقظت هدويج «البومة» وهى تطلق صرخة عالية.. وترفرف بجناحيها بقوة! تضرب بها قضبان القفص!

فجأة وبدون إنذار.. وقف دوبى، وأخذ يضرب رأسه فى الحائط بعنف!

حاول هارى أن يوقفه، ولكنه استمر يصيح: دوبى شرير.. يجب أن يعاقب نفسه!

وكادت عيناه أن تخرجا من مكانهما وهو يكرر: يجب أن يعاقب دوبى نفسه لقد أساء إلى عائلته!

هارى: عائلتك؟

دوبى: عائلة السحرة التى يعمل دوبى خادمًا لديها.. إننى جنى منزل.. أخدم عائلة واحدة فى منزل واحد إلى الأبد!

سأل هارى بفضول: هل يعرفون بوجودك هنا؟

هز كتفيه وقال: لا يا سيدى.. يجب أن يعاقب دوبى نفسه بعنف؛ لأنه أتى إلى زيارتك.. بأن يضع أذنيه فى الفرن!

هارى: ولماذا حضرت؟ هل هربت؟

قال: إن جنى المنزل يجب أن يطلق سراحه يا سيدى.. لكن العائلة لا يمكن أن تتركه.. أبدًا.. يجب أن يخدم دوبى فى المنزل حتى يموت يا سيدى!

حملق هارى فى وجهه وقال: كنت أظن أن عائلة درسلى أسوأ عائلة فى الدنيا.. ولا أستطيع تحمل أربعة أسابيع أخرى معهم! لكن.. هل يمكن أن أساعدك؟

وتمنى لو أنه لم ينطق.. فقد بدأ دوبى يصرخ شاكرًا!

وهمس هارى فى رعب: أرجوك.. اخفض صوتك! فى الحقيقة لا أستطيع أن أفعل لك شيئًا سحريًا.. إننى مجرد تلميذ فى السنة الأولى.. وحتى لست متفوقًا.. إن أولى الدفعة هى هرميون.

وصمت.. فقد تذكر صديقته التى نسيته تمامًا!

قال دوبى: إن هارى بوتر متواضع.. وبسيط.. إنه لا يذكر حتى انتصاره على ذلك الذى لا يمكن نطق اسمه!

هارى: من؟ فولدمورت؟!

وضع دوبى يديه على أذنيه وقال: أرجوك يا سيدى.. لا تنطق اسمه!

قال هارى: آسف.. أعرف الكثير من الناس لا يحبون ذكر اسمه، منهم مثلاً صديقى رون..

وتوقف.. فقد شعر بالألم عندما ذكر صديقه!

فجأة.. امتلأت عينا دوبى بالدموع وقال: آه يا سيدى.. إنك فارس شجاع.. سبق أن تغلبت على ذلك الذى لا يمكن ذكر اسمه.. وأعرف الأخطار التى قابلتها من قبل.. لكن دوبى قد أتى ليحمى هارى بوتر.. وليحذره.. حتى لو اضطر للخضوع للعقاب ووضع أذنيه فى الفرن.. يجب ألا يعود هارى بوتر إلى هوجوورتس!

وساد صمت، لا يقطعه سوى صوت الشوك والسكاكين فى حجرة الطعام.. وصوت العم فيرنون!

غمغم هارى: ماذا؟ لكن.. يجب أن أعود فى الأول من سبتمبر.. إننى أعيش فى انتظار هذا اليوم.. إنك لا تعرف الحياة هنا.. إننى لا أنتمى إلى هذا البيت! لكننى أنتمى إلى هوجوورتس!

وصرخ دوبى وهو يهز رأسه حتى دارت أذناه فى الهواء: لا..

لا.. إن هارى بوتر يجب أن يعيش فى سلام.. يبتعد عن الأخطار.. إذا عاد إلى المدرسة سيكون فى خطر مميت!

سأله فى دهشة: لماذا؟

قال: هناك مؤامرة يا سيدى.. ستحدث أشياء قاتلة هذا العام..

وأخذ يرتعش فجأة وقال: إن دوبى يعرف ذلك منذ شهور يا سيدى.. يجب ألا يضع هارى بوتر نفسه فى الخطر.. إنه مهم جداً!

سأل هارى: ما هذه الأشياء الخطرة؟ من الذى يخطط لهذا؟

وأطلق دوبى صرخة.. وعاد يضرب رأسه فى الحائط!

قال هارى وهو يجذبه من ذراعه ليتوقف عن هذا، وقال: حسناً.. فهمت، لا تستطيع أن تقول.. لكن.. لماذا تحذرنى؟.. هل هو فول... أقصد الذى لا يمكن ذكر اسمه..؟

وهز دوبى رأسه ـ أى لا!

واتسعت عينا دوبى، وكأنه يريد أن يقول شيئًا!

وكان هارى حائرًا تمامًا!

قال: لا أستطيع أن أفكر فى أحد آخر.. لا يمكن أن يفعل أحد شيئًا مادام الأستاذ دمبلدور موجوداً.. وأنت تعرف طبعًا من هو؟

هز دوبى رأسه.. الباس دمبلدور هو أعظم أستاذ يرأس مدرسة هوجوورتس.. والذى يملك قوة أقوى من أى ساحر آخر.

وساد الصمت فجأة.. فقد وصلهما صوت العم فيرنون قادماً من الصالة، وهو يقول: لقد ترك ددلى التليفزيون مفتوحاً كما هى عادته!

وأسرع هارى يدفع بدوبى إلى داخل دولاب الملابس، ويغلقه عليه، واستلقى هو فى الفراش.. تماماً فى اللحظة التى فتح فيها العم فيرنون باب الحجرة!

قال من بين أسنانه: ماذا.. تفعل؟ لقد قاطعت حديثنا.. لو صدر منك صوت واحد بعد ذلك.. ستتمنى لو أنك لم تولد على الإطلاق!

وخرج مسرعاً!

وأخرج هارى دوبى من الدولاب.. وقال له: هل رأيت ما أعانيه هنا؟ هل عرفت لماذا يجب أن أعود إلى هوجوورتس؟ إنه المكان الوحيد الذى أجد فيه الأصدقاء!

قال دوبى: أصدقاء! الذين لم يكتبوا لك كلمة واحدة!

قال هارى عابساً: أظن أنهم.. لكن.. كيف عرفت أنهم لم يكتبوا لى؟

حرك دوبى قدميه وقال: لقد فعل دوبى هذا من أجلك! يجب ألا تغضب من دوبى!

هارى: هل كنت تمنع وصول الخطابات لى؟

تراجع الجنى إلى الخلف مبتعداً عن هارى وقد أخرج من ملابسه مجموعة من الخطابات.. وعرف هارى خط هرميون المنسق.. ورون.. وحتى هاجريد!

ونظر دوبى إلى هارى فى قلق.. وقال: يجب ألا تغضب من دوبى.. لقد فكرت أن هارى بوتر إذا لم تصله خطابات من أصدقائه سيغضب ويرفض العودة إليهم! سوف أعطيك الخطابات يا سيدى.. لو وعدتنى بعدم العودة إلى هوجوورتس!

قال هارى غاضباً: لا.. أعطنى هذه الخطابات!

قال دوبى حزيناً: لم يترك هارى بوتر لدوبى خياراً آخر..

وأسرع يفتح باب الحجرة، ويندفع هابطاً الدرج.. وأسرع هارى وراءه وهو حريص على ألا يصدر منه أى صوت، وعبر البهو، وجرى وراء دوبى إلى المطبخ!

كانت الكعكة الهائلة المغطاة بالكريمة البيضاء والحلوى القرمزية موضوعة فوق الثلاجة، وقد انكمش دوبى فوق دولاب قريباً منها!

وتوسل إليه هارى: أرجوك.. أتوسل إليك، سوف يقتلوننى!

قال دوبى: يجب أن يقول هارى بوتر إنه لن يذهب إلى المدرسة!

هارى: دوبى.. من فضلك!

دوبى: قلها يا سيدى!

هارى: لا أستطيع!

ونظر دوبى إليه نظرة غريبة..

قال: إذن.. سوف يفعلها دوبى.. إن ذلك من أجل سلامتك!

وقذف بالكعكة الضخمة فى الهواء.. وسقطت محدثة دوياً

عـاليـا.. وتناثرت الكريمة الغـزيرة.. لتـغطى الأرض والنوافـذ.. وتملأ المكان!

وانطلقت الصرخات من حـجرة الطعام.. وقال فيرنون محاولاً السـيطرة على الموقف: إنه ابن أخت بتـونيـا.. وهـو يخـاف من الغرباء.. ولذلك كنا حريصين على وضعه بعيداً عن هنا!

وأسـرعت بتـونيـا تحـضـر بعض الآيس كـريم من الثـلاجـة، لتقدمه للسيد والسيدة ميسون!

واتجـه فـيـرنـون إلى هـارى.. ولكمـه بيـده، وهـو يهـدده بسـوء المصير.. وبدأ هارى ينظف المطبخ وهو يرتعد!

وكان من الممكن أن تستمر الوليمة.. لولا ما حدث!!

كـانت بتـونيـا تمر بطبق من النعنـاع على الضـيـوف، عندمـا اندفعت بومة ضخمة من نافذة حجرة الطعام.. وألقت برسالة فوق رأس السيدة ميسون.. وخرجت بسرعة كما دخلت..

وصـرخت السـيـدة مـيـسـون كـمن أصـابهـا الجنون.. وانطلقت تجرى إلى خارج المنزل.. وانتظر السيد ميسون.. حتى شرح لهم أن زوجته تخاف من جميع الطيور.. وسألهم هل هذه البومة نوع من المزاح أعدوه لها؟

ووقف هـارى فى المطبخ يواصل التنظيف، عندما اندفع نحوه العم فيرنون وفى عينيه الضيقتين نظرات غضب هائلة!

وقدم لهـارى الرسالة التى أحضرتها البومـة.. وهو يهمس كالثعبان:

ـ اقرأها! هيا!

وأمسك هارى بالرسالة.. لم تكن رسالة عيد ميلاد!

عزيزى السيد بوتر:

وصلتنا من أحد جواسيسنا معلومة تفيد بأنكم قد استعملتم السحر فى الساعة التاسعة واثنتى عشرة دقيقة..

وكما تعرفون فإنه ممنوع على الطلبة فى السنوات الأولى استعمال السحر خارج المدرسة (قانون السحرة للطلبة الصغار الصادر عام ١٨٧٥، الفقرة الثالثة).

لذلك.. فنحن ننذركم بأنه إذا تكرر منكم هذا العمل.. فسوف نضطر آسفين لفصلكم من المدرسة.. خاصة إذا كان السحر مستعملاً ضد واحد من العامة الذين لا ينتمون إلى عالم السحر. (الجزء الثالث عشر من قانون السحرة العام).

ونتمنى لكم إجازة سعيدة..

المخلصة.. مافالدا هوبكير..

مكتب وزير السحر!

رفع هارى رأسه عن الخطاب.. ونظر فى رعب..

انحنى العم فيرنون فوقه كالوحش.. تلمع أسنانه.. وعيناه تطلقان نظرات لامعة جنونية.. وقال: لماذا لم تخبرنى أنك ممنوع من ممارسة السحر؟ هل نسيت؟.. هل فقدت ذاكرتك؟.. حسناً.. سوف تعرف ما سيحدث لك حالاً.. سأغلق عليك حجرتك.. لتظل

سجيناً بها إلى الأبد.. ولن تستطيع استعمال السحر حتى لا تفصل من المدرسة.. ولكنك لن تذهب إليها أبداً.. أبداً!

وأطلق ضحكة وحشية.. وجره وراءه وهو يصعد به درجات السلم إلى حجرته.. وفى الصباح التالى مباشرة.. نفذ تهديده.. أحضر حداداً ووضع قضباناً على النافذة.. وتولى بنفسه صنع فتحة صغيرة في الباب حتى يقدم له منها قدراً صغيراً من الطعام ثلاث مرات يومياً.. وسمح له بالخروج مرتين.. صباحاً ومساءً.. لمجرد الدخول إلى الحمام.. ويبقى حبيساً فى حجرته طوال اليوم!

ومرت ثلاثة أيام.. وهو لا يفعل أكثر من الاستلقاء على سريره، والنظر إلى الشمس وهى تغرب من وراء القضبان.. ويفكر فى تعاسة.. أليس هناك أمل فى حدوث شىء ما ينقذه من هذا المصير؟! وليست هناك فائدة من إنقاذ نفسه بالسحر.. فإلى أين يذهب إذا فصل من المدرسة؟

وانتبه إلى فتحة الباب الصغيرة، ويد الخالة بتونيا تدفع بطبق صغير من الشوربة.. أسرع إليها وهو يتضور جوعاً.. كانت باردة.. وبها بعض الخضار المجمد.. ولكنه ابتلع نصفه مرة واحدة.. ثم اتجه بالباقى إلى بومته هدويج فى قفصها.. ولكنها نظرت إليه باحتقار..

قال: لا فائدة من أن تديرى منقارك بعيداً.. إن هذا هو الشىء الوحيد المتوافر لنا!

وعاد إلى الفراش وهو أكثر جوعاً.. يفكر حائراً فى مصيره.. حتى استغرق فى نوم متقطع..

ورأى نفسه فى الحلم وهو يجلس فى قفص فى حديقة الحيوان.. مكتوب عليه لافتة تقول: «تلميذ ساحر من مدرسة السحر».. وكانت الجماهير تنظر إليه ضاحكة من وراء القضبان.. ورأى دوبى بين المتفرجين وهو يصيح:

ـ هارى بوتر فى أمان هنا!

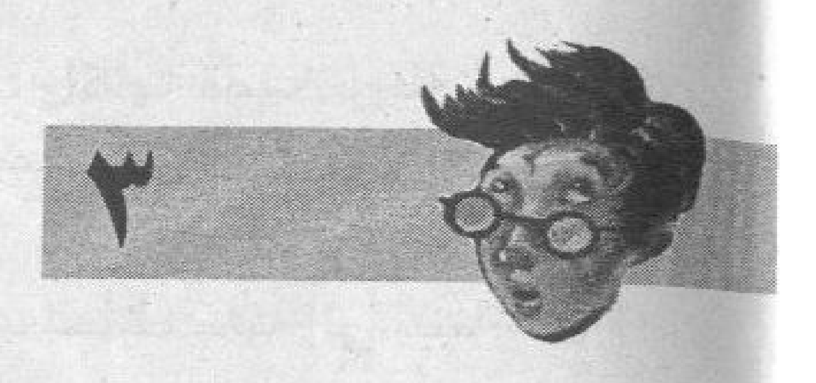
ورأى ددلى يهز قضبان قفصه وهو يضحك منه!

وتمتم هارى: توقف! اتركونى وحيداً.. إننى أحاول النوم!

فتح عينيه.. كانت أشعة القمر تلمع من بين قضبان النافذة.. وشخص ما يناديه من ورائها.. شخص له وجه يغطيه النمش.. أحمر الشعر.. وأنفه طويل بعض الشىء!

رون ويزلى.. كان واقفًا وراء نافذة هارى بوتر!

* * *



٣ الجُحر

*** رون؟ همس هارى وهو يزحف إلى النافذة.. ورفع الزجاج حتى يتمكن من الحديث معه وجهًا لوجه: رون.. كيف فعلت؟

وفتح فمه مذهولاً عندما رأى المنظر الذى أمامه.. كان رون يطل برأسه من نافذة سيارة.. وابتسم له من المقعد الأمامى شقيقاه التوأم فريد وچورچ.. وكانت السيارة تقف فى الهواء ملاصقة لنافذته!

رون: هارى.. هل أنت بخير؟ ماذا حدث؟.. لقد أرسلت لك اثنى عشر خطابًا.. ثم حضر والدى وأخبرنا بالرسالة التى أرسلتها لك الوزارة لاستعمالك السحر مع العامة!

هارى: لم أكن أنا.. ولكن.. كيف عرف؟

رون: إنه يعمل فى الوزارة.. وتعرف أننا ممنوعون من استعمال السحر مع العامة!

أشار هارى إلى السيارة الطائرة وقال: وهذه؟

رون: أوه.. لا.. إنها سيارة والدى.. ولم نستعمل فيها سحرًا كما فعلت أنت مع هؤلاء الذين تعيش معهم!

هارى: قلت لك إنه لست أنا.. ولكنها قصة طويلة.. هل يمكن أن تذكر لإدارة المدرسة أننى مسجون هنا.. ولن يسمحوا لى بالعودة..

رون: كفى.. لقد حضرنا لاصطحابك معنا إلى بيتنا!

هارى: ولكنكم لا تستطيعون استعمال السحر لإنقاذى..

رون: لن نحتاج إلى هذا..

ونظر إلى شقيقيه وقال: هل نسيت من أحضرت معى؟!

قال فريد وهو يلقى بطرف حبل سميك إلى هارى: اربط هذا فى القضبان!

هارى: لو شعر بنا درسلى.. ستكون نهايتى!

ولكنه ربط الحبل بإحكام حول القضيب فى النافذة!

وتراجع هارى إلى الخلف.. بينما قاد فريد العربة بعيداً وهو يجذب القضبان.. شيئًا فشيئًا.. وارتفع صوت فرقعة خافتة، وانفصلت القضبان عن النافذة.. وأسرع رون يلتقطها ويضعها فى المقعد الخلفى قبل أن تسقط على الأرض.. وأصغى هارى بخوف.. لكنه لم يسمع صوتاً من داخل المنزل!

هتف رون: هيا.. اقفز..

هارى: لكن كل أدواتى داخل الخزانة تحت السلم! وأنا لا أستطيع الخروج من حجرتى لإحضارها!

قال چورچ: لا توجد مشكلة.. هيا، ابتعد عن النافذة!

وتسلق فريد وچورچ الجدار إلى داخل الحجرة.. وقال فريد

وهو يحاول فتح باب الحجرة بواسطة دبوس للشعر: أحيانًا، تصلح حيل العامة فى العمل.. وفى لحظة.. ارتفع صوت تكة دقيقة.. وهكذا فتح الفتى الذكى الباب..

قال: اجمع أشياءك وناولها «رون» ليضعها فى العربة.. حتى نأتى بصندوق أدواتك.. وأسرع هارى يجمع احتياجاته من الحجرة.. ويناولها لرون.. ثم اتجه ليساعد چورچ وفريد فى حمل الصندوق الثقيل.. وسمع صوت سعال العم فيرنون..

وأخيرًا.. وصلوا إلى داخل الحجرة.. وهم يلهثون من التعب.. ولكنهم حملوا الصندوق إلى النافذة المفتوحة.. وقفز فريد إلى العربة.. وأخذ هو ورون يجذبان الصندوق، بينما هارى وچورچ يدفعانه إلى العربة..

بوصة.. بعد أخرى.. حتى انزلق الصندوق من النافذة بعد دفعة قوية منهما!

وسمعوا صوت سعال العم فيرنون مرة أخرى!

وقال چورچ هامسًا: هيا بنا!

ولكن.. وفى اللحظة التى رفع فيها هارى ساقه ليخرج من الشباك.. سمعوا صوت ضجة عالية.. وصرخ العم فيرنون: هذه البومة المزعجة!

وهتف هارى: لقد نسيت هدويج..

وأسرع إليها.. وحمل القفص، وأسرع يناوله إلى رون.. وبدأ يستعد لتسلق النافذة، عندما دفع فيرنون الباب.. واندفع داخلاً..

وفى ثانية واحدة قفز كالثور الغاضب، ليمسك بساق هارى.. بينما أمسك رون وفريد بيديه فى الخارج..

وصرخ درسلى: بتونيا.. إنه يهرب.. إنه يهرب!

لكن الأشقاء جذبوا هارى بكل قوتهم.. وانزلقت ساقه من يد فيرنون.. وبمجرد أن جلس فى السيارة.. صاح رون: هيا بنا.. بسرعة!

ولم يصدق هارى نفسه.. إنه حر تمامًا.. ونظر من نافذة العربة، وهى تطير عاليًا.. نحو القمر.. ورأى العائلة كلها تنظر من شباك غرفته.. وصاح هارى: أراكم فى الإجازة القادمة!

وارتفعت ضحكات الجميع!

وقال هارى: أطلق سراح هدويج، سوف تطير بجوارنا.. إنها لم تمارس حريتها منذ زمن طويل!

وقال رون بصبر نافد: والآن هارى.. ما الحكاية؟

وروى لهم هارى حكاية دوبى كاملة.. بما فيها الإنذار الذى حمله إليه!

قال فريد: قصة غريبة! غير عادية!

وعلق چورچ: غريبة جداً..!

ونظر فريد وچورچ إلى بعضهما!

قال هارى: ماذا؟ هل تظنان أنه كاذب.. ولماذا تعتقدان ذلك؟

فريد: حسنًا.. سأخبرك.. إن جنى المنزل لديه قوة سحرية كاملة.. لكنه لا يستطيع أن يستعملها إلا بإذن من صاحب

المنزل الذى يعمل به، وأظن أن دوبى قد أتى ليمنعك من العودة إلى هوجوورتس بأمر من شخص ما.. هل تعرف أحداً يكرهك فى المدرسة؟

قال هارى ورون معاً: نعم.. دراكو مالفوى.. إنه يكرهنى!

فريد: دراكو مالفوى؟! هل هو ابن لوسيوس مالفوى؟ لقد سمعت أبى يتحدث عنه كثيراً، لقد كان من أعوان.. ذلك الذى لا يمكن ذكر اسمه..

وعندما اختفى هذا الأخير.. عاد مالفوى الأب وأنكر كل ذلك.. لكن أبى يؤكد أنه كان من أقرب المقربين إلى ذلك الذى تعرفه!

سأل هارى: وهل يملك مالفوى جنى منزل؟

قال فريد: إن من يملك جنى المنزل يجب أن يكون من عائلة قديمة للسحرة.. ويكون شديد الثراء!

قال چورچ: نعم.. إن أمى تتمنى دائماً أن يكون لدينا جنى.. لكننا لم نستطع الحصول إلا على غول عجوز كسول يقيم فى المخزن العلوى.. ومجموعة من الأقزام الدقيقة التى لا تكاد ترى فى الحديقة.. إن من يملكون الجنى يعيشون عادة فى القلاع أو القصور والسرايات..

قال رون: على كل حال، أنا سعيد لأننا تمكنا من إحضارك معنا.. لقد كنت شديد القلق عندما لم يصلنى منك ردٌ على خطاباتى.. وتصورت أن هذا هو خطأ إيرول!

هارى: من هو إيرول؟

رون: بومتنا.. إنها عجوز، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تخطئ فيها العنوان.. ولذلك حاولت أن أستعير هيرمز!

هارى: هيرمز؟

قال فريد: نعم.. البومة التى اشتراها أبى وأمى لبيرس عندما أصبح رئيس التلاميذ..

رون: لكن بيرس رفض.. وقال إنه يحتاجها!

چورچ: إن بيرس يتصرف تصرفات غريبة هذه الأيام.. إنه يقضى وقتًا طويلاً فى حجرته.. وحده.. ويرسل العديد من الرسائل إلى الخارج!

سأل هارى: هل يعرف والدكم أنكم استعرتم هذه السيارة؟

رون: لا.. إنه يعمل اليوم ليلاً.. ونرجو أن نتمكن من العودة قبل وصوله إلى المنزل.. فنعيدها إلى الجراچ.. قبل أن تلاحظ أمى غيابنا!

هارى: وماذا يعمل والدك فى الوزارة؟

رون: يعمل فى إدارة مملة.. لحماية العامة من الآلات السحرية التى تقع فى أيديهم!

مثلاً.. فى العام الماضى توفيت ساحرة عجوز، وبيع أثاثها لأحد محلات التحف.. واشترت سيدة من العامة براد الشاى الخاص بالساحرة، ودعت بعض صديقاتها لشرب الشاى.. وتحول الأمر إلى كارثة.. فقد ثار البراد.. وتناثرت المياه الساخنة فى كل مكان.. وانتهى الأمر بأحد المدعوين فى

المستشفى، حيث التصق لسانه بأنفه وظل أبى وزميله يعملان أوقاتاً إضافية لمدة طويلة، حتى نجحا فى إزالة آثار ما حدث بعد استعمال كل الوصفات السحرية المضادة!

هارى: ولكن.. هذه السيارة!

وضحك فريد وقال: إن أبى شغوف بكل ما يتصل بالآلات العامة.. إن الجراچ لدينا ملىء بالكثير من الآلات المهملة.. إنه يجمع هذه الأجزاء، ويقرأ عليها الوصفة السحرية.. وهذا مخالف للقانون.. وأمى تخشى أن يقبض عليه.. لقد كاد أن يصيبها الجنون!

وظهر شعاع من الضوء فى الأفق البعيد.. وقال چورچ: هذا هو الطريق الرئيسى.. سنصل بعد دقائق.. فنحن نقيم خارج القرية!

بعد لحظات.. انخفضت السيارة الطائرة شيئاً فشيئاً.. وكانت أشعة الشمس تلمع بين الشجر..

ولامست العربة الأرض بجوار جراچ فى فناء صغير.. ولأول مرة.. ينظر هارى إلى بيت رون!!

المنزل يبدو وكأنه كان حظيرة خنازير صخرية كبيرة، أضيفت إليها مجموعة من الحجرات.. حتى أصبحت أدواراً عديدة فوق بعضها.. وكأنها أقيمت بالسحر! فقد كانت بها خمس مداخن فوق سطح أحمر.. وقد علقت لافتة بجوار الباب الخارجى مكتوب عليها (الجُحر).. ومرجل يعلوه الصدأ.. وبعض الدجاجات البنية السمينة تجرى فى الفناء!

قال رون: بسيط.. أليس كذلك؟

قال هارى بسعادة وهو يفكر فى شارع بريفت: إنه رائع!

وهبطوا جميعاً من السيارة!

قال فريد: سنصعد إلى حجراتنا فوراً بهدوء.. ننتظر حتى تعد أمنا طعام الإفطار.. عندئذ يهبط رون صائحًا: أمى.. انظروا من الذى حضر إلينا ليلاً.. وستكون سعيدة برؤيته.. وهكذا لن يشعر أحد بخروجنا على الإطلاق!

قال رون لهارى: هيا بنا.. إننى أنام فى..

وتوقف فجأة عن الكلام.. وقد اصفر وجهه.. وتعلقت عيون الجميع بباب المنزل.. كانت السيدة ويزلى تقف وهى تبعد الدجاج عن الفناء!

واتجهت نحوهم ووجهها مثل وجه النمر الغاضب..

قال فريد: آه!

چورچ: ياه!!

وتوقفت أمامهم.. ويداها فى وسطها.. وكانت ترتدى مريلة للمطبخ مطبوعة بالزهور.. وتتدلى عصا سحرية من جيبها..

قالت: حسنًا..

حاول چورچ أن يتحدث بصوت مرح: صباح الخير..

همست قائلة: هل لديكم فكرة عن حالة القلق التى كنت فيها؟

ـ آسف يا أمى.. لقد كنا مضطرين!

كان الأولاد الثلاثة، أطول من أمهم.. ولكنهم انكمشوا تماماً تحت ثورة الغضب التى انفجرت: الفراش خال.. ولا توجد

مذكرة منكم.. والسيارة اختفت.. ماذا لو وقعت لكم حادثة؟ كدت أجن من القلق.. هل اهتم أحدكم بما أشعر به؟ لن أنسى ذلك ما حييت.. انتظروا حتى يصل أبوكم.. لم يفعل بيرس ولا بيل أو شارلى مثل هذا العمل!

وصرخت السيدة ويزلى وهى تدفع فريد فى صدره: كان من الممكن أن تموت.. أو يراكم أحد.. وهكذا يفقد والدكم وظيفته..

وكان من الممكن أن تستمر ساعات فى ثورتها.. لكنها أخيراً استدارت نحو هارى وقالت: إننى سعيدة جداً لرؤيتك يا عزيزى.. تعال لتتناول الإفطار!

وتبعها بعد أن نظر إليه رون مشجعاً!

كان المطبخ صغيراً.. ومزدحماً.. فى وسطه مائدة ومقاعد.. وجلس هارى على طرف المقعد.. وهو ينظر حوله.. لم يكن فى منزل عائلة من السحرة من قبل.. فى مواجهته رأى ساعة الحائط.. لم يكن بها أرقام ولا عقارب، وإنما كلمات مثل «موعد صنع الشاى».. «موعد إطعام الدجاج».. «لقد تأخرت»..

على إطار الموقد رأى مجموعة من الكتب.. (اسحر جبنتك المفضلة).. (فن السحر وصنع المعجنات).. (اصنع وليمة فى دقيقة.. إنه السحر..).

وكانت السيدة ويزلى تدور حولهم، وهى تعد طعام الإفطار.. وتلقى على أولادها نظرات غاضبة.. وبين وقت وآخر ترميهم باللوم والتأنيب مثل: لست أدرى كيف تفكرون؟.. أو لا أصدق ما حدث أبداً!

وقالت لهارى وهى تملأ طبقه بالطعام: إننى لا ألومك يا عزيزى.. لقد كنا حقًا فى قلق شديد من أجلك، وقررنا ـ آرثر وأنا ـ أن نذهب لإحضارك، إذا لم تصل لرون رسالة منك قبل يوم الجمعة.

ووضعت فى طبقه ثلاث بيضات.. وواصلت كلامها: لكن أن يطيروا فى سيارة غير قانونية عبر كل البلاد.. كان من الممكن أن يراكم أحد!

وأشارت بعصاها إلى الأطباق المتسخة فى الحوض.. فبدأت تنظف نفسها..

قال چورچ: لقد كانوا يحرمونه من الطعام يا أمى!

قالت أمه بصوت رقيق: أنت الذى تستحق هذا..

وأخذت تضع لهارى الزبد على الخبز..

وفى هذه اللحظة، ظهر شكل رأس صغير أحمر الشعر لفتاة ترتدى ملابس النوم.. أطلقت صرخة صغيرة.. ثم أسرعت تجرى بعيداً..

قال رون هامسًا: إنها شقيقتنا جينى.. كانت تتحدث عنك طوال الصيف!

ابتسم فريد وقال: سوف تطلب توقيعك للذكرى.

لكن نظرات والدته جعلته يعود للصمت وينظر فى طبقه! وظل السكون سائداً.. حتى انتهى الأربعة من الأكل!

وتثاءب فريد وقال: إننى متعب.. أظن أنه قد آن الأوان لأذهب إلى الفراش!

ردت أمه على الفور: لا.. لن تنام.. إنه خطؤك الذى دفعك للسهر طوال الليل، سوف تنظف الحديقة من الأقزام.. لقد انطلقوا بدون حدود هذه المرة!

ونظرت إلى چورچ ورون وقالت: أنتما أيضًا تقومان بنفس العمل!

وقالت لهارى: أما أنت يا عزيزى.. فلست مذنبًا فيما حدث.. يمكنك أن تنام وتستريح!

لكن هارى كان يشعر باليقظة التامة، قال: لا.. سوف أساعد رون.. إننى لم أر أقزام النباتات من قبل!

قالت: شعور لطيف منك.. والآن لنر ماذا يقول كتاب «دليل جيلدورى لوكهارت للسيطرة على وحوش المنازل».. فى هذا الموضوع؟

وسحبت كتابًا كبيرًا.. مكتوب عنوانه باللون الذهبى الجميل.. وكعادة كتب السحر.. كانت صورة المؤلف على الغلاف.. وهو ساحر جميل المظهر.. ذهبى الشعر وعيناه زرقاوان لامعتان.. وكما فى عالم السحر عادة.. كانت الصورة تتحرك، وتغمز لهم طوال الوقت! ونظرت إليه السيدة ويزلى بإعجاب..

وقالت: إنه رائع.. يعرف كل شىء عن حيوانات المنازل..

قال فريد مغمغماً: إن أمى شديدة الإعجاب به!

قالت: فريد.. لا تكن وقحًا.. إذا تصورت أنك تعرف أكثر من لوكهارت.. اذهب وافعل ما يحلو لك.. ولكن.. لا تتصور عقابى إذا وجدت مجرد قزم نبات واحد فى الحديقة عندما آتى لأفتش وراءك!

تثاءب أولاد ويزلى.. وساروا ببطء يتبعهم هارى.. كان هارى معجبًا بالحديقة، لكن رون وشقيقاه لا يحبونها.. كان بها الكثير من الحشائش الطويلة التى تحتاج إلى تهذيب.. وتتوارى فيها أقزام النبات.. وهناك سور من الأشجار العالية يحيط بها.. ونباتات لم يرها هارى فى حياته تنبت وسط أحواض الزهور.. وبركة خضراء كبيرة مليئة بالضفادع!

انحنى رون برأسه فوق مجموعة من الشجيرات بها مجموعة من الأعواد وارتفع صوت سُعال ضعيف.. واهتزت الشجيرات.. واعتدل رون وقال: ها هم أقزام النبات..

وصرخ القزم: اتركنى.. اتركنى..

كان صغيراً.. ذا رأس مستدير وأصلع.. تمامًا مثل حبة البطاطس.. جذبه رون من ذراعيه.. وهو يقاوم بساقيه الصلبتين.. وقبض عليه رون من أسفل قدميه.. وقلبه رأسًا على عقب!

ورفع قزم النبات عاليًا.. وأخذ يديره فى الفضاء دوائر عديدة.. وقال لهارى عندما رأى فى عينيه تعبير الصدمة: هذه هى الطريقة التى يجب أن تعامله بها.. حتى يصيبه الدوار.. ولا يعرف طريق العودة.. وقذف به عاليًا فى الفضاء.. وطار القزم عشرين متراً.. ثم سقط خارج السور!

قال فريد: أستطيع أن أقذفه أبعد من ذلك!

وبسرعة.. تعلم هارى الطريقة، وتخلص من إحساسه بالعطف عليها.. وبدأ يخلع أقزام النبات من الأرض ويقذفها

بدوره بعيداً.. لكن واحداً منها غرس أسنانه فى إصبعه.. واحتاج إلى وقت طويل حتى تمكن من التخلص منه وقذفه بعيداً.. وصاح رون: واو.. لقد قذفته خمسين متراً على الأقل!

وبسرعة.. امتلأ الفضاء بأقزام النباتات الطائرة!

وهتف چورچ: انظروا.. إنهم جبناء.. لقد شعروا أننا ننظف الحديقة منهم.. وها هم يهربون منا..

كانت جماعات من الأقزام الضئيلة.. تفر هاربة من الحديقة، وهى تتزاحم بالأكتاف!

قال رون: سوف تعود.. إنها تعرف طريقها.. ستختفى قليلاً وراء السور.. ثم ترجع مرة أخرى.. إن أبى يحبها.. ويظن أنها مخلوقات طريفة!

وفى هذه اللحظة، سمعوا صوت باب المنزل وهو يُغلق..

قال چورچ: لقد عاد.. نعم عاد أبى إلى المنزل!

وأسرعوا جميعاً إلى البيت!

ورأوا السيد ويزلى يجلس على مقعد فى المطبخ، وقد خلع نظارته وأغمض عينيه.. كان رجلاً نحيفاً.. أصابه الصلع.. لكن بعض الشعر القليل الموجود برأسه كان أحمر اللون مثل كل أولاده.. ويرتدى معطفاً طويلاً أخضر اللون، يغطيه الغبار!

والتفوا يجلسون حوله.. وقال وهو يتنهد من التعب: ياه.. ليلة طويلة.. «تسع غارات».. تسع.. واحتسى رشفة كبيرة من الشاى!

سأله رون: هل وجدتم أشياء كثيرة؟!

قال: أبداً.. مجرد براد للشاى يعقر من يمسكه.. وبعض المفاتيح المنكمشة!

سأله فريد: ولماذا يصنعون مفاتيح تنكمش؟

قال: إنه غباء.. يظنون أن العامة سوف يخافون منها.. ولكن على العكس.. العامة لا يصدقون أن مفاتيحهم قد انكمشت بفعل السحر.. ولكنهم يتصورون أنها قد ضاعت.. وأنها فقدت منهم فى وقت ما.. العامة لا يصدقون أبداً ما نفعله حتى لو رأوه بأعينهم!

ومن ورائه جاء صوت زوجته: مثل العربات الطائرة مثلاً؟

تساءل فى دهشة: عربة؟!

قالت: نعم يا عزيزى آرثر.. عربة.. تصور أن أحد السحرة يشترى عربة قديمة، ويخبر زوجته أنه يريد معرفة طريقة حركتها، وفى الحقيقة أنه يخالف القانون، ويسحرها حتى تتمكن من الطيران فى الفضاء!

قال: عزيزتى.. لابد أنه يعرف ثغرة فى القانون يمكنه أن يتخلص بها من الجزاء.. فهو مثلاً لا ينوى الطيران بها!

صرخت: آرثر ويزلى.. من المؤكد أنك تعرف بوجود ثغرات فى القانون الذى وضعته بنفسك.. ولمعلوماتك الخاصة فقد حضر هارى هذا الصباح فى العربة التى لم يكن فى نيتك الطيران بها!

سألها مندهشاً: هارى.. هارى من؟!

ونظر حوله، رأى هارى.. قفز واقفاً!

ـ ما هذا؟ هارى بوتر.. كم أنا سعيد برؤيتك.. لقد حدثنا رون عنك كثيراً!

صاحت زوجته: لقد طار أولادك ليلاً بالسيارة إلى منزله.. وأحضروه معهم.. ما رأيك فى هذا؟

سأل بلهفة: صحيح؟ هل طارت بشكل جيد؟

ولاحظ نظرات زوجته النارية، قال: عمل خاطئ.. فى الحقيقة لقد ارتكبتم خطأً كبيراً!

همس رون: هارى.. دعنا نتركهما الآن.. وتعال لتشاهد حجرة نومى!

خرجا من المطبخ.. وعبرا ممراً طويلاً.. وصعدا درجاً متعرجاً.. وعند الدور الثالث.. رأى باباً نصف مفتوح.. وشاهد زوجين من العيون البنية اللامعة.. تحملقان فيه.. قبل أن يغلق الباب بعنف!

رون: إنها جينى.. والغريب أنها شديدة الحياء..

وصعدا دورين آخرين.. ووصلا إلى باب عليه بطاقة تقول: «حجرة رون»!

وخطا هارى إلى الداخل.. ورأسه يلامس السقف.. وتصور أنه فى فرن نارى.. كل شىء حوله من اللون البرتقالى اللامع.. الفراش والحوائط، وحتى السقف.. ثم لاحظ أن رون قد غطى

الجدار بالكامل بالصور الضخمة.. كلها لسبعة من السحرة والساحرات.. كلهم يرتدون الملابس البرتقالية ويمسكون بعض المكانس السحرية!

قال هارى: إنه فريقك للكويدتش!

ورأى هارى مجموعة كتب رون المدرسية مكومة فى ركن من الحجرة بجوار مجموعة من مجلات المسلسلات.. مثل «مغامرات مارتين مجز..» و«العامة المجنون» وعصا رون السحرية ملقاة فوق حوض للأسماك ملىء بالضفادع.. وعلى حافة النافذة فأره الرمادى سكابرز.. والذى كان نائمًا فى الشمس!

نظر هارى من النافذة.. ورأى مجموعة من الأقزام تتسلل عائدة من وراء السور.. واحداً وراء الآخر.. ثم استدار لينظر إلى رون الذى كان يراقبه متوتراً.. وكان ينتظر رأيه فيما يراه..

قال رون: حجرة صغيرة.. ليست مثل التى كنت تعيش فيها عند العامة.. كما أننا الآن مباشرة تحت مخزن الغول والذى يصدر عادة ضجة كبيرة وهو يطرق على الأنابيب!

لكن هارى ابتسم ابتسامة واسعة وقال: إنه أفضل منزل رأيته فى حياتى!

واحمرت أذنا رون خجلاً!!

* * *



٤ عند فلوريش وبلوتس

*** تختلف الحياة فى بيت رون «الجُحر» كثيراً، عن الحياة فى شارع بريفت.. آل درسلى يحبون كل شىء منظمًا ومرتبًا.. أما آل ويزلى فالحياة معهم مدهشة.. كل شىء فى البيت غير متوقع.. كانت المفاجأة الأولى عندما نظر هارى إلى مرآة المطبخ، فإذا بها تقول له: «رتب قميصك من حول رقبتك».. وكان الغول يصدر ضجيجًا كلما ساد الهدوء.. ولم يكن غريبًا أن تصدر بعض الفرقعات من حجرة التوأم.. لكن الشىء غير الطبيعى الذى وجده هارى فى هذا البيت.. هو كل هذا الحب الذى يحيطونه به!

كانت السيدة ويزلى تهتم بكل شئونه.. وتقدم له الطعام أربع مرات فى كل وجبة، كما يصر السيد ويزلى على أن يجلس هارى بجواره على مائدة الطعام.. ويظل يتبادل معه الأحاديث حول الحياة مع العامة.. ويسأل عن طريقة معيشتهم.. وعن المحركات.. ونظام البريد.. وهكذا.. وعندما يحدثه هارى عن التليفون.. كان يقول فى دهشة: شىء عجيب.. عبقرية.. كيف تمكنوا من ذلك دون استعمال السحر؟!

ذات يوم.. بعد وصوله بأسبوع.. هبط رون وهارى إلى طعام

الإفطار.. وجدوا السيد والسيدة ويزلى، ومعهما جينى.. يجلسون حول المائدة.. وفى اللحظة التى رأت فيها هارى.. سقط من يدها طبق الطعام على الأرض.. محدثًا صوتًا مجلجلاً.. وكانت جينى تفعل ذلك دائمًا كلما وقع نظرها على هارى.. وغاصت تحت المائدة وهى تحاول تنظيف المكان، وقد اشتد وجهها احمرارًا، وتظاهر هارى بأنه لم يلاحظ ما حدث.. ومد يده وتناول الطعام الذى قدمته له السيدة ويزلى!

مد السيد ويزلى يده قائلاً: رسائل من المدرسة.. وقدم لهما خطابات عليها أسماء رون وهارى بالحبر الأخضر.. وقال: دمبلدور يعرف أنك موجود هنا يا هارى.. هذا الرجل لا يخفى عليه شىء..

ومد يده إلى چورچ وفريد وقال: أنتما أيضًا لكما رسائل مماثلة.. وساد الصمت لمدة دقائق.. حتى انتهى الجميع من قراءة رسائلهم.. وكانت رسالة هارى تطلب منه الوصول إلى هوجوورتس كينجز كروس فى الأول من سبتمبر بالقطار السريع من محطة كينجز كروس.. وكانت فى الخطابات قوائم بأسماء الكتب المطلوبة!

قائمة كتب السنة الثانية:

١ ـ كتاب التعاويذ المثالية للسنة الثانية.

بقلم: ميراندا چوشواك!

٢ ـ جولة مع الغيلان. بقلم: جيلدورى لوكهارت!

٣ ـ إجازة مع البانش. بقلم: جيلدورى لوكهارت!

٤ ـ إجازة مع الشياطين. بقلم: جيلدورى لوكهارت!

٥ ـ رحلة مع مصاصى الدماء. بقلم: جيلدورى لوكهارت!

٦ ـ جولة مع شاربى الدماء. بقلم: جيلدورى لوكهارت!

٧ ـ سنة مع اليتى. بقلم: جيلدورى لوكهارت!

قال فريد وهو ينظر فى قائمة هارى: أنت أيضًا عليك شراء كل كتب جيلدورى لوكهارت، أستاذ الفنون المضادة للسحر الأسود.. إنه ساحر حقًا!

قال چورچ: هذه تكلفة عالية! إن كتبه غالية الثمن..

ونظر إلى والديه!

قالت السيدة ويزلى: ولكن.. أعتقد أننا سنتمكن من شرائها.. وأظن أننا سنبتاع بعض الأشياء المستعملة من أجل جينى!

سأل هارى جينى: هل ستذهبين معنا إلى المدرسة هذا العام؟

هزت رأسها.. واحمر وجهها، واشتد ارتباكها، فوضعت ذراعها فى طبق الزبد.. ومن حسن حظها أن أحداً ـ غير هارى ـ لم يلاحظ ذلك.. فقد وصل بيرس وهو بكامل ثيابه.. ووضع شارة «رئيس التلاميذ» على سترته..

قال بوقار: صباح الخير جميعًا.. يوم سعيد!

وجلس على المقعد الوحيد الخالى.. لكنه قفز واقفًا.. وقد شعر بشىء ما فوق الكرسى.. فى البداية اعتقد هارى أنها فرشاة الريش الخاصة بالتنظيف، ولكنه لاحظ أنها تتنفس!

قال رون: إيرول..

وتناول البومة الكسول من يد بيرس.. وسحب خطاباً من تحت جناحها.

وقال: أخيراً.. أحضرت رداً من هرميون.. أرسلت إليها لأخبرها بأننا سنذهب لإحضارك لتقيم معنا!

ووضع رون البومة فى مكان نومها.. ثم مزق الظرف.. وبدأ القراءة بصوت عال:

عزيزى رون.. وهارى إذا كنت موجوداً..

أرجو أن تكون الأمور فى خير الأحوال.. وأن يكون هارى أيضاً بخير.. وألا تكون قد ارتكبت أى عمل غير قانونى لإحضاره؛ لأن ذلك سيسبب المتاعب لهارى أيضاً.. إننى شديدة القلق.. لذا أرجو إذا كان هارى بخير أن تطمئنى فوراً.. لكن أرجو أن تستعمل بومة أخرى بدلاً من إيرول؛ لأنى أظن أنها لن تتحمل رحلة أخرى.. إننى شديدة الانشغال بالدروس المدرسية..

ورفع رون رأسه فى قلق وقال: كيف ذلك؟ ألسنا فى إجازة مدرسية؟! ثم واصل القراءة.

إننا ذاهبون إلى لندن يوم الأربعاء القادم.. لنشترى الكتب الجديدة.. ما رأيك فى أن نتقابل جميعاً فى حارة دياجون؟!

أرسل لى لأطمئن فى أسرع وقت ممكن..

المخلصة هرميون!

قالت السيدة ويزلى وهى تبدأ فى تنظيف المائدة: حسنًا إنه وقت مناسب.. والآن.. ما مشروعاتكم لقضاء اليوم؟

كان هارى ورون وفريد وچورچ يخططون لقضاء اليوم فى مرعى يملكونه فوق التل.. وهو محاط بأشجار عالية، ومنع أى أحد من رؤية ما يحدث فى الداخل.. لذلك قرروا أن يقوموا بالتمرين على الكويدتش.. وهم حريصون على عدم الطيران عاليًا حتى لا يراهم أحد.. وبالطبع لم تكن لديهم كرات الكويدتش.. فاستبدلوها بالتفاح!

سألوا بيرس إذا كان يرغب فى مصاحبتهم.. ولكنه اعتذر بأن لديه أعمالاً كثيرة..

قال فريد غاضبًا: أتمنى أن أعرف ماذا يفعل.. لقد تغير كثيراً.. حتى عندما وصلت شهادته.. وكانت درجاته كلها ممتازة.. لم يشعر بأية فرحة.. لقد حصل على ١٢ امتيازًا.

قال چورچ: إننى أشعر بالخجل.. يبدو أننا سنرى خريجًا مثاليًا آخر فى الأسرة.. بيل أيضًا نال هذه الدرجات!

كان بيل هو الأخ الأكبر فى الأسرة.. وقد تخرج مع شقيقته الثانى تشارلى فى المدرسة.. ولم يكن هارى قد قابل أيًا منهما من قبل، ولكنه يعرف أن تشارلى فى رومانيا يدرس حياة التنين، أما بيل فهو فى مصر يعمل فى فرع بنك جرنجوتس للسحرة..

قال چورچ: لست أدرى كيف يمكن لأبى وأمى تدبير ثمن ٥ مجموعات من الكتب.. بالإضافة إلى ملابس وأدوات جينى!

لم يقل هارى شيئًا.. شعر بقليل من القلق.. لديه فى البنك تحت الأرض ثروة صغيرة تركها له أبواه.. وطبعًا هى تستعمل فقط فى عالم السحرة، ولا يمكن التعامل بها فى محلات العامة.. وهو لم يذكر شيئًا لأحد عن هذه الثروة..

يوم الأربعاء التالى.. أيقظتهم السيدة ويزلى مبكرًا.. وأعطت لكل منهم كمية هائلة من السندوتشات.. وارتدوا معاطفهم.. وأمسكت الأم بإناء للزهور ونظرت بداخله..

قالت: الضيوف أولاً.. تفضل يا هارى..

وناولته إناء الزهور..

نظر هارى إليهم فى دهشة! قال: ماذا؟.. ماذا أفعل؟

قال رون فجأة: إنه لم يسافر بالبودرة الطائرة من قبل.. آسف يا هارى.. لقد نسيت!

قالت السيدة ويزلى: ماذا؟ لكن كيف ذهبت إلى حارة دياجون لتشترى أدواتك الدراسية فى العام الماضى؟

قالت: ذهبت بالمترو..

قالت: آه.. إن البودرة الطائرة أسرع.. لكن كيف وأنتم لم تستعملها من قبل؟

قال فريد: اطمئنى يا أمى.. سيكون بخير.. هارى.. راقبنى جيدًا!

وأخذ من الإناء قبضة من البودرة اللامعة.. واقترب من نيران المدفأة.. وألقى بالبودرة فى النار.

وزمجرت النيران.. وتحولت إلى اللون الزمردى، وارتفعت أعلى من فريد، الذى خطا داخلاً فى قلبها.. وصاح: حارة دياجون! واختفى!

قال السيدة ويزلى: عزيزى هارى.. يجب أن تتكلم بوضوح.

قال زوجها: مولى.. اطمئنى.. سيكون بخير!

قالت: ولكن يا عزيزى.. ماذا سنقول لخالته وزوجها، لو أنه ضل الطريق!

قال هارى بسرعة: اطمئنى.. لن يهتما بذلك.. لقد كان ددلى يتمنى دائمًا لو أننى اختفيت فى المدخنة!

وفى ذلك الوقت كان چورچ قد اختفى أيضًا!

قالت: حسنًا.. لا تنس أن تذكر وجهتك بوضوح!

رون: وضم ذراعيك إلى جانبيك!

الأم: وأغمض عينيك حتى لا يؤذيهما الرماد!

رون: ولا تقلق.. حتى لا تهبط فى مكان خطأ!

الأم: ولا تتعجل، حتى لا تهبط فى مكان آخر! انتظر حتى ترى چورچ وفريد.. واهبط عندهما.. والآن.. عليك الذهاب بعد آرثر مباشرة!

حاول هارى بصعوبة أن يتذكر كل هذه التعليمات.. واتجه إلى حافة المدفأة.. بعد أن أخذ قبضة من البودرة.. وأخذ نفسًا

عميقًا.. وألقى بالبودرة فى النار.. ثم خطا داخلها.. كانت النيران وكأنها نسيم حار.. وفتح فمه، ولكنه ابتلع فى الحال كتلة من الرماد..

سعل.. وقال: حار.. حارة.. د.. دياجون!

وشعر وكأنه غارق فى حفرة عميقة.. يدور فيها بسرعة رهيبة.. وكان الصوت يصم الآذان، ولم يستطع أن يفتح عينيه.. وأحس بشيء يجذب ذراعه، لكنه ضمه بجواره بكل قوته.. وظل يدور ويدور.. حتى شعر بيدين باردتين تربتان على وجهه.. ونظر بعينين نصف مفتوحتين من وراء نظارته، رأى صفًا طويلاً من نيران الدفايات، وأضواء صفوف من الحجرات خلفه.. أغمض عينيه مرة أخرى.. وتمنى أن ينتهى الموقف على الفور.. وهنا سقط على وجهه إلى الإمام فوق صخرة باردة، وشعر بتحطم نظارته.. مصاباً بالدوار والكدمات.. فغطى بالرماد.. ووقف على قدميه بصعوبة، وهو يمسك بنظارته المحطمة.. ووضعها على عينيه.. كان وحيداً.. لكن.. أين؟ لا يدرى.. كل ما يعرفه أنه يقف وسط مدفأة حجرية فيما يبدو وكأنه فى حانوت أدوات سحرية.. ولكن لا شيء فيه يبدو مثل الأشياء المطلوبة منهم لمدرسة هوجوورتس!

رأى واجهة زجاجية بها يد موضوعة فوق وسادة.. وعين زجاجية.. ومجموعة من أوراق اللعب الدامية.. وأقنعة شيطانية تتدلى من السقف.. وهيكل عظمى فوق مائدة البيع.. وأسوأ ما

فى الأمر أن الشارع الضيق المظلم الذى يطل عليه المحل.. لم يكن شبيهًا ـ بأية حال ـ بحارة دياجون..

ومازال هارى يشعر بالدوار.. لكن.. كلما أسرع بالخروج من هنا.. كان ذلك أفضل.. وتحرك نحو الباب.. وأنفه يؤلمه من صدمة السقوط على الأرض.. لكن.. وقبل أن يصل إلى منتصف الطريق.. رأى شخصين يقتربان من الباب الزجاجى.. واحد منهما كان آخر إنسان يريد هارى أن يراه فى حالته هذه وقد غطاه الرماد.. ويمسك بنظارة محطمة.. إنه دراكو مالفوى!

نظر حوله.. رأى على يساره دولابًا أسود كبيرًا.. أسرع يدخل فيه.. وأغلق عليه الباب، تاركًا فتحة صغيرة، يمكنه أن يراقب منها ما يجرى!

لحظات.. وارتفع رنين جرس الباب.. ودخل مالفوى..

وكان أبوه هو الرجل الذى يتبعه.. له نفس الشكل.. اللون الباهت.. والعيون الرمادية الباردة.. وعبر السيد مالفوى المحل إلى طاولة البائع وهو ينظر بتعالٍ وتكاسل إلى المعروضات.. وقرع الجرس فى طلب البائع..

وقال لابنه: دراكو.. لا تلمس شيئًا!

قال دراكو وهو يفحص العين الزجاجية: أظن أنك وعدتنى بشراء هدية خاصة لى!

الأب: نعم.. سأشترى لك مكنسة سحرية!

دراكو: لماذا؟.. وما فائدتها إذا لم أكن عضواً في فريق المنزل.. هاري بوتر لديه نمبس ٢٠٠٠ بإذن خاص من دمبلدور.. ولهذا يلعب في فريق جريفندور.. إنه ليس لاعبًا ماهراً.. ولكن لأنه مشهور.. مشهور بسبب هذا الأثر الغبي في جبينه..

انحنى مالفوي لينظر إلى واجهة مليئة بالعظام البشرية!

دراكو: كل الناس تعتقد أنه ذكي.. وكل ذلك بسبب أثر الجرح في رأسه.. وعصاه..

الأب: لقد قلت لي هذا الكلام عشرات المرات.. إنه شعور سيئ هذا الذي تشعر به نحو بوتر في الوقت الذي ندين فيه له جميعًا بالشكر ونعتبره بطلاً.. فهو الذي جعل اللورد الأسود يختفي.. آه.. السيد بورجين..

وظهر رجل وراء الطاولة، وهو يمسح على شعره اللامع من الزيوت بيده..

قال الرجل بصوت متملق: السيد مالفوي.. ما أسعد يومي، مرحبًا بك عندنا ثانية.. والسيد مالفوي الصغير أيضًا.. ياللسعادة.. كيف أخدمك؟ سوف أعرض عليك أفضل ما عندي.. وبسعر خاص لكما أيضًا!

قال مستر مالفوي: لا.. إنني لن أشترى شيئًا اليوم.. ولكنني جئت إليك بائعًا!

اختفت الابتسامة عن وجه بورجين.. وقال: بائع؟

مالفوى: أعتقد أنك سمعت بهذه الهجمات التى تقوم بها الوزارة هذه الأيام.. وأخرج من جيبه شريطًا من ورق خاص.. وقدمه إلى السيد بورجين ليقرأه.. وقال: لدى القليل من بعض الأشياء.. التى يمكن أن تسبب لى حرجًا.. إذا علمت بها الوزارة.

البائع: لكن الوزارة لا يمكن أن تهاجم مكانك يا سيدى!

قال مالفوى: لا.. لم يحدث ذلك حتى الآن.. مازال اسم مالفوى له قوة واحترام خاص.. لكن هناك إشاعات عن تحركات خاصة لحماية العامة.. يقوم بها رجل محب للعامة اسمه آرثر ويزلى. هو الذى وراء هذه الأعمال!

وشعر هارى بالغضب!

وواصل مالفوى: وكما ترى.. فإن هذه السموم سوف تبدو..

قال البائع: إننى أفهم ما تقصد يا سيدى.. دعنى أرى..

قال دراكو وهو يشير إلى اليد فوق الوسادة: هل يمكن أن أحصل على هذه اليد؟

تحول إليه البائع وقال: آه.. إنها «يد المجد».. ضع فيها شمعة، ستعطى ضوءًا لمن يحملها فقط.. إنها خير صديق للصوص والنهابين.. إن لابنك ذوقًا جميلاً يا سيدى!

مالفوى: أظن أن ابنى لا يخطط كى يكون لصًا فى المستقبل يا سيد بورجين! وكان يتكلم ببرود شديد..

أسرع البائع يقول: بالطبع لا يا سيد لا يا سيدى.. بالطبع لا!

قال مالفوى بصوت أكثر برودة: ومع ذلك.. فإذا لم تتحسن درجاته فأظن أن هذا ما سيكون مناسبًا له!

قال دراكو محتجًا: إن المدرسين هم السبب.. لست أدرى لماذا يفضلون هرميون جرينجر..

قاطعه أبوه غاضبًا: ألا تشعر بالخجل وأنت تذكر أن فتاة ليست من عائلة السحرة تتغلب عليك!

وشعر هارى بالسعادة، وهو فى مخبئه.. فقد كان دراكو غاضبًا، ومعرضًا للتأنيب!

وتحول مالفوى إلى البائع وقال: والآن نعود إلى صفقتنا.. إننى على عجل.. وعندى الكثير من الأعمال التى يجب أن أقوم بها اليوم!

وبدأ فى المناقشة.. والمساومة.. وراقب هارى متوترًا دراكو وهو يستعرض البضائع.. ويقترب منه شيئًا فشيئًا..

واستدار دراكو.. ورأى الدولاب أمامه مباشرة.. مد يده ليفتح الباب.. فى اللحظة التى هتف فيها السيد مالفوى: انتهى.. دراكو.. هيا بنا..

ومسح هارى رأسه فى يده، عندما ابتعد دراكو.

قال الأب: إلى اللقاء سيد بورجين.. التقى بك غدًا فى المنزل! وسأعد لك البضاعة كلها!

وفى اللحظة التى أغلق فيها مالفوى الباب وراءه.. سقط قناع الأدب عن وجه البائع وقال محدثًا نفسه: إلى اللقاء يا سيد مالفوى.. وإذا كانت الحكايات حقيقية، فأنا متأكد أنا ستبيع لى نصف الموجود لديك فقط..

واختفى الرجل فى حجرة داخلية.. وانتظر هارى لحظات حتى لا يعود مرة أخرى.. ثم تسلل خارجًا من الدولاب.. وعبر المحل وانطلق إلى الخارج!

أمسك هارى بنظارته وعلقها جيداً على وجهه ونظر حوله.. وجد نفسه فى حارة ضيقة، تبدو مخصصة كلها لمحلات السحر الأسود، أما المحل الذى خرج منه منذ لحظات وهو بورجين وبيركز، فقد كان المحل الكبير الوحيد فى الحارة.. أمامه محلات صغيرة وقذرة، فى واجهة أحدها رءوس منكمشة.. وفى الثانى قفصان كبيران بهما عناكب سوداء ضخمة وحية..

ورأى اثنين من السحرة برءوس مشعثة ينظران إليه وهما يتهامسان.. شعر بالخوف.. تحرك مبتعداً وهو يحاول أن يتمسك بنظارته.. على أمل أن يتمكن من أن يجد له طريقًا يخرج به من هذه الحارة..

ورأى لافتة خشبية تتدلى من أحد المحلات.. مكتوبًا عليها (حارة نكتورين).. ولكنه لم يكن يعرف عنها شيئًا.. ولم يسمع عنها شيئًا.. وتصور أنه لم ينطق وهو فى مدفأة منزل ويزلى باسم حارة دياجون بشكل واضح.. ووقف حائرًا لا يدرى ماذا يفعل..

قفز فى مكانه، عندما سمع صوتًا من ورائه يسأله: هل أنت تائه يا عزيزى؟.. ووقفت أمامه ساحرة عجوز مخيفة، فى يدها طبق عليه أظافر إنسان حية.. قربته منه وهى تهس من بين أسنانها.. وترجع إلى الخلف..

قال: شكرًا!أنا بخير.. إننى فقط..

هارى.. ماذا تفعل فى هذا المكان؟

وقفز قلب هارى.. وكذلك قفزت الساحرة.. وتناثرت بعض الأظافر على قدميها.. إنه هاجريد.. حارس الملاعب فى هوجوورتس يخترق طريقه نحوهما.. ورأى هارى عينى حشرة لامعتين تختفى فى ذقن هاجريد المشعثة الهائلة!

هتف هارى سعيداً: هاجريد.. لقد فقدت طريقى.. البودرة الطائرة..

جذب هاجريد هارى من كوفية رقبته، وهو يجذبه بعيداً عن الساحرة التى طار من يدها الطبق متناثراً حولها.. وأخذت تلعنهما وهما يبتعدان.. خارجين من الحارة الضيقة الملتوية.. ورأى هارى مبنى عرفه فى الحال.. كان يلمع بحجارته المصنوعة من المرمر الثلجى الأبيض.. بنك جرنجوتس.. وهكذا قاده هاجريد مباشرة إلى حارة دياجون..

قال هاجريد: يا لها من فوضى.. وأخذ ينظف ملابس هارى من الرماد.

قال: شىء سيئ.. هارى.. حارة نكتورين.. لست أدرى.. هارى.. إنه مكان لا يجب أن يراك فيه أحد!

قـال هـارى وهاجـريد يواصل إزالة الرمـاد عنه: أعـرف ذلك.. لقد قلت لك إننى ضللت طريقى.. وأنت ماذا كنت تفعل هناك؟

هاجريد: كنت أبحث عن مصيدة لأكلى.. ولكن.. هارى.. إنك لا تقيم فى بيتك؟

هارى: إننى أقيم مع أسرة ويزلى.. وقد فقدت طريقى إليهم.. ويجب أن أعثر عليهم.

كـان هـارى يقـفـز ثلاث خطوات مع كل خطوة يسـيـرها هاجريد.. الذى سأل: لماذا لم ترد على خطاباتى؟

واضطر هارى أن يخبره بكل ما حدث مع دوبى! ومع عائلة درسلى..

هاجريد: عامة مجرمون.. لو كنت أعرف..

هارى.. هارى.. انظر هنا..

نظر هـارى حوله.. ورأى هرميـون جرينجر تقف أعلى سلم البنك الرخامى وأسرعت بالهبوط، وهى تجرى نحوهما وشعرها البنى يتطاير حول رأسها!

قـالت: هارى.. مـاذا حدث لنظارتك؟ أهلاً هاجـريد.. إننى سعيدة لرؤيتكما معاً مرة أخرى! هارى.. هل ستذهب إلى البنك؟

هارى: نعم.. بمجرد أن أجد عائلة ويزلى!

ابتسم هاجريد قائلاً: لن تنتظرا كثيراً!

نظر هارى وهرميون.. ووسط الزحام، ظهر رون وفريد وچورچ.. ومعهم بيرس والسيد ويزلى!

وصاح السيد ويزلى: هارى.. كنا نأمل أنك ابتعدت درجة واحدة.. إن مولى تكاد تجن.. سوف تأتى حالاً!

سأله رون: أين كنت؟

قال هاجريد غاضباً: حارة نكتورين..

قال رون فى عصبية: لم يسمح لنا أحد بزيارتها أبداً!

قال هاجريد: طبعاً.. هذا أفضل لكم!

وظهرت السيدة ويزلى.. تحمل فى يد مجموعة من أكياس المشتريات.. وتجر جينى باليد الأخرى.. وصرخت وهى تلهث: آه.. هارى.. يا عزيزى.. أين كنت؟

وأخرجت من حقيبتها فرشاة، أخذت تنظف بها ملابسه.. وأسرع السيد ويزلى.. وأمسك بالنظارة المحطمة، وطرق عليها بعصاه.. حولها إلى جديدة تماماً!

قال هاجريد وهو يحاول أن يسحب يده من يد السيدة ويزلى: يجب أن أعود الآن..

قالت: أشكرك.. إذا لم يجد هاجريد.. لست أدرى ما كان سيحدث له فى نكتورين..

هاجريد: أراكم فى هوجوورتس.

ومضى مبتعداً.. ورأسه وكتفاه تعلو عن جميع المارة فى الطريق!

قال هارى وهم يصعدون سلم البنك: خمّنوا.. من الذى رأيته فى محل بورجين وبيركز؟ مالفوى ووالده!

سأل السيد ويزلى: ما الذى اشتراه السيد مالفوى؟

هارى: لا شىء.. كان بائعًا وليس مشتريًا!

ابتسم السيد ويزلى فى رضاء وقال: إذن.. إنه خائف! أتمنى أن أقبض عليه لسبب ما!

قالت الأم: آرثر.. احترس.. إنها عائلة مثيرة للمتاعب.. لا تأكل أكثر مما تستطيع أن تهضمه!

وانحنى لهم قزم.. أخذ يقودهم إلى داخل البنك!

قال الأب: هل تعتقدين أننى غير كفء له؟

لكن.. جذب أنظاره والدا هرميون.. وكانا يقفان بجوار طاولة البنك الطويلة فى انتظار التعرف على العائلة!

قال السيد ويزلى بمرح: أنتم من العامة.. يجب أن أدعوكم إلى شراب.. لكن ماذا تفعلون هنا؟. آه.. إنكم تغيرون نقودكم بنقود السحرة.. ياه.. مولى.. انظرى إلى شكل العشرة جنيهات هذه!

قال رون لهرميون: سنلتقى بك مرة أخرى هنا!

واتجهت أسرة ويزلى ومعها هارى إلى الخزائن الموجودة تحت الأرض.. يقودهم قزم آخر..

وساروا فى ممرات طويلة أسفل البنك، فى عربات يقودها أقزام.. حتى وصلوا إلى الخزائن.. وشعر هارى بالخجل عندما

رأى خزينة ويزلى.. كانت بها كومة صغيرة من السبائك الفضية، وقطعة وحيدة جاليون ذهبية.. سحبتها السيدة ويزلى كلها، ووضعتها فى حقيبتها..

وكان هارى أكثر خجلاً وهو يفتح خزينته.. ووقف فى فتحتها عسى ألا يرى أحد ما فيها.. وسحب ملء كفيه من العملات ووضعها فى كيس صغير!

عندما خرجوا من البنك.. تفرقوا.. قال بيرس إنه يحتاج إلى بعض الأشياء الخاصة.. وقابل فريد وچورچ زميلهما فى المدرسة لى جوردان.. وذهبت السيدة ويزلى وجينى إلى محل آخر من محلات البضائع المستعملة وأخذ السيد ويزلى والدى هرميون إلى الكافيتريا لتناول بعض المشروبات!

قالت السيدة ويزلى: سنلتقى جميعًا بعد ساعة عند فوريش وبلوتس لشراء كتب المدرسة.. وإياكم والذهاب إلى حارة نكتورين!

أخذ رون وهارى وهرميون يقومون بجولة فى الشارع الطويل المزدحم المتعرج.. وكيس الذهب والفضة والبرونز يجلجل بمرح فى جيب هارى وكأنه يدعوه لينفق منه.. وهكذا اشترى ثلاثة أكواب كبيرة من الآيس كريم المزود بالفراولة والقشدة.. والتى التهموها وهم يستعرضون المعروضات فى واجهات العرض.. وتوقف رون طويلاً أمام أزياء فريقه فى محلات الكويدتش الرياضية حتى جذبته هرميون بعيداً وهى تقول إنها فى حاجة إلى ورق وحبر من المحل المجاور..

وفى محل جامبول وجيبس للمرح السحرى.. قابلا فريد وچورچ ومعهما لى جوردان الذى كان مشدوداً إلى كتاب «خدع الدكتور فيليبوستر.. نيران بلا لهيب».. وفى محل صغير ملىء بالأشياء القديمة.. قابلوا بيرس الذى كان منهمكًا فى قراءة كتاب صغير عنوانه «كيف يحصل رؤساء التلاميذ على النفوذ؟».

وقرأ رون ظهر الكتاب بصوت عال: المراكز التى وصل إليها رؤساء التلاميذ فى حياتهم العملية.. يبدو هذا مدهشاً!

وصرخ فيهم بيرس: ابتعدوا عن هنا!

قال رون: إن بيرس شديد الطموح.. ويبدو أنه يخطط ليكون وزير السحر فى المستقبل!

قال هذا هامساً وهم يبتعدون عن بيرس!

وفى الموعد المحدد.. اتجهوا مباشرة إلى فلوريش وبلوتس.. وكانوا آخر الذين وصلوا إلى هناك تقريباً.. وبمجرد أن اقتربوا رأوا لدهشتهم الشديدة زحاماً شديداً أمام الباب.. والجماهير تتزاحم للدخول.. وكان السبب واضحاً من هذه اللافتة الكبيرة المعلقة..

جيلدورى لوكهارت

سوف يوقع على كتابه الذى يحمل سيرته الشخصية..

«السحر وأنا»..

من الساعة ١٢,٣٠ إلى الساعة ٤,٣٠

صاحت هرميون: إذن.. نستطيع أن نراه الآن.. إنه هو الذى ألّف كل الكتب المقررة علينا تقريبًا!

كان الزحام مكونًا من السيدات.. كلهن فى عمر السيدة ويزلى تقريبًا.. وعلى الباب وقف ساحر يبدو عليه التعب وهو يقول:

أرجوكم الهدوء.. لا تتدافعوا.. الكتب كلها موجودة.. و..

تسلل رون وهارى وهرميون إلى الداخل.. وكان جيلدورى لوكهارت يوقع الكتب.. يقف أمامه طابور طويل يصل إلى نهاية المحل.. وأمسك كل منهم نسخة من كتاب إجازة مع البانش.. وتسللوا خلال الطابور إلى حيث تقف بقية أسرة ويزلى ومعهم السيدة والسيدة جرينجر!

وببطء أخذوا يقتربون.. وظهر أمامهم جيلدورى لوكهارت.. يجلس أمام منضدة وحوله صور كبيرة لوجهه.. وهو يغمز للجمهور بعينه وتشع عليهم أسنانه البيضاء اللامعة.. وكان لوكهارت الحقيقى يرتدى معطفًا فاخرًا أزرق اللون يتشابه تمامًا مع لون عينيه.. وقد وضع قبعة الساحر المنقطة على رأسه بشكل مرح فوق شعره المتماوج!

بجوار لكهارت وقف رجل قصير.. كثير الحركة يرقص حوله، وهو يلتقط له الصور ومعه كاميرا سوداء، تُخرج هبّات من الدخان الأحمر مع كل لقطة.. قال وهو يزيح رون عن الطريق: ابتعد.. هذه الصورة من أجل جريدة المتنبئ اليومى!

قال رون وهو يدلك ساقه التى وقف عليها المصور: شىء عظيم!

رفع لوكهارت وجهه ينظر إلى رون.. رآه.. ورأى هارى.. حملق فيه، ثم قفز واقفاً.. وصرخ صائحاً: غير معقول.. هل هذا هو هارى بوتر؟

تفرق الزحام.. والجمع يتهامسون فى دهشة.. وغاص لوكهارت بين الجميع.. وأمسك بهارى.. وجذبه إلى الأمام.. وانفجرت الجماهير فى تصفيق حاد!

احمر وجه هارى ولوكهارت يصافحه أمام الكاميرا.. وكان المصور يلتقط الصور كالمجنون.. والدخان يتكاثف حول عائلة ويزلى!

وقال لوكهارت: ابتسامة كبيرة.. هارى.. أنت وأنا نستحق صورة فى الصفحات الأولى!

وترك يده أخيراً.. وكان هارى يشعر بأصابعه بصعوبة! وأراد أن يعود إلى عائلة ويزلى، لكن لوكهارت جذبه نحوه، ووضع يده على كتفيه!

وقال بصوت مرتفع، وهو يشير بيده حتى يسود الهدوء: سيداتى وسادتى.. هذه لحظة غير عادية فى الحياة.. إنها اللحظة المناسبة لألقى بياناً صغيراً، كنت أعده منذ بعض الوقت!

عندما دخل هارى إلى فلوريش وبلوتس.. كان يريد فقط توقيعى على كتابى، والذى يسعدنى أن أقدمه له الآن هدية!

وارتفع التصفيق مرة أخرى!

وواصل لوكهارت: ولكنه لا يعرف أنه سيحصل على المزيد تقريبًا.. المزيد والأكثر كثيرًا من كتاب السحر وأنا.. هو وزملاؤه في المدرسة سيحصلون على السحر الحقيقي.. بواسطتي.. نعم.. سيداتي وسادتي.. إنني أعلن بمزيد من الفخر والسعادة.. أنه.. ومنذ الأول من سبتمبر.. سأتولى منصب أستاذ الدفاع ضد السحر الأسود في مدرسة هوجوورتس لفنون السحر..

ارتفع تصفيق الجماهير وتحياتهم، ووجد هاري نفسه وقد أهديت له مجموعة الأعمال الكاملة لجيلدوري لوكهارت.. ونجح أخيرًا في التسلل من بين الزحام، والوصول إلى الطرف الآخر حيث تقف جيني بجوار مرجلها الجديد..

قال هاري وهو يضع كتبه في المرجل: هل اشتريت واحدًا؟.. سوف أشتري أنا أيضًا..

ـ من المؤكد أنك سعيد بهذا يا بوتر.. أليس كذلك؟!

كان الصوت قادمًا من الخلف.. صوت لا يمكن أن يجد صعوبة في التعرف على صاحبه إنه دراكو مالفوي! والذي قال: هاري بوتر الشهير.. حتى في المكتبة تجد نفسك في الصفحات الأولى!

صاحت جيني: دعه في هدوء.. إنه لم يطلب شيئًا من هذا!

قال وعلى وجهه عبوسه المعتاد: آه.. لديك صديقة أيضًا؟!

ووصل رون مع هرميون.. قال رون: آه.. طبعًا لم تتوقع أن تقابل هارى هنا!

مالفوى: كما لم أتوقع أن أراك.. أعتقد أن والدك سيظل جائعًا لمدة شهر ليشترى لكم الكتب..

احمر وجه رون وجينى.. وألقى بكتبه واتجه إلى دراكو مالفوى.. لكن هارى وهرميون منعاه..

وصاح السيد ويزلى: رون.. ماذا تفعل؟ هيا نخرج من هنا!

ووضع السيد مالفوى يده على كتف ابنه وقال: آه.. إنه آرثر ويزلى! كان وجهه عابسًا مثل ابنه!

وواصل: ما أخبار غاراتك الأخيرة.. هل يعطونك أجرًا إضافيًا؟

وانحنى وأمسك كتابًا قديمًا من كتب جينى وقال: يبدو أنهم لا يدفعون لك.. أليس هذا عارًا على اسم ساحر؟!

واحمر وجه السيد ويزلى أكثر من رون وجينى! وقال: يبدو أن كلمة عار يختلف معناها من شخص إلى آخر..

رد عليه وهو ينظر إلى السيد والسيدة جرينجر: فعلاً.. وأظن أن عائلتك فى حال يرثى لها..

وألقى السيد ويزلى بنفسه على مالفوى.. وفى لحظات.. اشتبكا سويًا.. وتطايرت الكتب فى الهواء.. وحاول البعض أن يفرق بينهما.. وجرحت شفة ويزلى.. وأصاب كتاب عين مالفوى.. وصرخت السيدة ويزلى: كفى.. أرجوكما..

ولكن.. بلا فائدة!

وفجأة.. ارتفع صوت يقول: اتركوهما لى.. اتركوهما..!

كان هاجريد يسير وسط بحر الكتب، وانقض يفصل بين الاثنين.. وجر مالفوى نفسه من يد هاجريد.. وأمسك بيد ابنه وقال: هيا بنا!

قال هاجريد وهو يرفع ويزلى من الأرض: كان من الواجب أن تتجاهله.. لا أحد يستمع إلى كلام مالفوى.. إنه لا يستحق ذلك! والآن.. هيا بنا جميعًا نخرج من هنا..

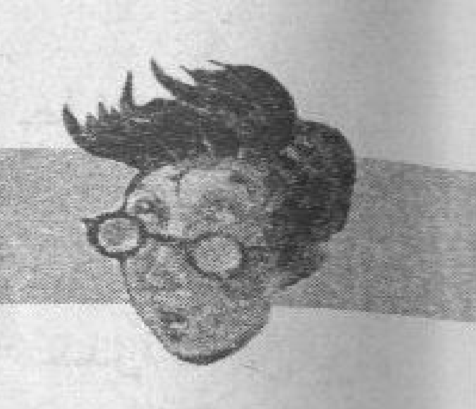
خرجوا جميعًا.. والسيدة ويزلى تغلى من الغضب وقالت لزوجها: هذا مثال طيب تقدمه لأبنائك.. أليس كذلك؟ وماذا يقول عنا جيلدورى لوكهارت الآن؟

قال فريد: كان سعيداً.. وطلب من المصور أن يضع المشاجرة فى الموضوع الذى سيُنشر بالجريدة! قال إنها دعاية طيبة!!

وهكذا.. بدأ الجميع فى العودة.. ودعوا عائلة هرميون التى انتقلت إلى الشارع الآخر ليعودوا إلى منزلهم مع العامة.. بينما بدأوا فى العودة بدورهم إلى بيتهم «الجُحر»..

خلع هارى نظارته.. ووضعها بحرص فى جيبه قبل أن يستعمل البودرة الطائرة.. وهى بالتأكيد ليست طريقته المفضلة للعودة!!

* * *



٥ شجرة الصفصاف

*** انتهت الإجازة الصيفية بسرعة.. ورغم أن هارى كان ينتظر العودة إلى المدرسة بلهفة.. إلا أن الشهر الذى قضاه فى الجحر مع عائلة ويزلى كان من أسعد أيام حياته..

فى الليلة الأخيرة.. أقامت لهم السيدة ويزلى مأدبة عشاء فاخرة، قدمت فيها لهارى كل أنواع الطعام التى يحبها.. والحلوى التى يفضلها، وقدم فريد وچورچ فاصلاً من الألعاب النارية.. وانتهت بكوب كبير من الكاكاو..

استيقظوا صباحًا مبكرين مع صوت صياح الديك.. ودبت الحركة فى البيت .. كان هناك الكثير من الأشياء التى يجب القيام بها..

وتساءل هارى.. كيف يمكن للعربة الفورد انچليا الصغيرة أن تتسع لثمانية أفراد.. وستة صناديق ضخمة، وبومتين وفأر؟، لكن السيد ويزلى كان قادراً ببعض السحر أن يجعلها قادرة على استيعاب كل هذا.. دون أن تعلم بذلك السيدة ويزلى..

وأخيراً.. صعدوا جميعًا إلى العربة.. وجلسوا فى راحة تامة.. وجلست السيدة ويزلى فى المقعد الأمامى وبجوارها

جينى.. وقالت: من الغريب أنك لا تعرف وأنت خارج العربة أنها بكل هذا الاتساع!

وألقى هارى نظرة أخيرة على المنزل عندما قاد السيد ويزلى السيارة خارج الفناء.. وتساءل إذا ما كان مقدراً له أن يراه ثانية.. وفجأة عادوا مرة أخرى، فقد نسى چورچ علبة الألعاب السحرية النارية.. وبعد خمس دقائق.. عادوا ثانية ليحضر فريد مقشته، وبمجرد أن وصلوا إلى الطريق، حتى تذكرت جينى أنها تركت مذكراتها فى البيت.. وبعد أن استعادتها كانوا قد تأخروا كثيراً.. وضاع منهم وقت ثمين..

نظر السيد ويزلى إلى مفاتيح السيارة، ثم نظر إلى زوجته وقال:

– مولى .. ما رأيك؟

صرخت فيه: لا..

قال: لن يرانا أحد.. هذا الزر يمكنه أن يخفينا تماماً.. وهذا يرفعنا فى الهواء.. وهذا يوصلنا إلى فوق السحاب.. سوف نصل فى عشر دقائق..

قالت بإصرار: آرثر.. لا! قلت لك لا.. إننا فى وسط النهار!

ووصلوا إلى محطة كينجز كروس فى الحادية عشرة إلا الربع.. وكان قطار هوجوورتس يقف على الرصيف رقم ٩ وثلاثة أرباع.. وتذكر هارى أنه رصيف خفى والوصول إليه يكون عن طريق عبور الحاجز الصلد بين رصيفى ٩ و١٠ وبسرعة وثبات، حتى لا يلحظ المارة اختفاءه بعد العبور..

ولم يبق سوى خمس دقائق عندما بدأوا الاتجاه إلى الحاجز وكل منهم يجر عربة تحمل صندوقه الثقيل.. وقالت السيدة ويزلى بعصبية: هيا.. بيرس أولاً..

وتقدم بيرس بثبات، وسرعان ما اختفى.. وتبعه فريد وچورچ مع والدهما.. وقالت الأم: سأصحب چينى.. ثم اتبعانى أنتما الاثنان!

قال رون لهارى: سنتقدم سوياً.. لم يبق أمامنا سوى دقيقة واحدة!

وتأكد هارى من وجود البومة فوق العربة.. واتجه مباشرة إلى الحاجز.. وكذلك فعل رون حتى اقتربا تماماً منه، ثم أسرعا.. و.. طاخ!

اصطدمت العربتان بالحاجز.. ثم ارتدتا إلى الخلف.. وطارت البومة وسقطت عربة رون على الأرض.. ووقع هارى على قدمه.. والتف حولهم العامة وصرخ حارس فيهما: ماذا تفعلان؟

وتمالكا أنفسهما، ووقفا وقال هارى هامساً: ماذا حدث؟!

رد رون : لا أدرى! ولكن سوف يفوتنا القطار.. لن نتمكن من اللحاق به..

ونظر هارى إلى الساعة، باق من الزمن عشر ثوان.. تسع..

وحاول مرة أخرى أن يمر من الحاجز.. ولكن.. لم يستطع! فقد ظل الحاجز صلباً!

ثلاث ثوان.. ثانيتان.. واحدة!

رون: لقد مضى.. غادر القطار المحطة.. لو عاد أبى وأمى ولم

يجدانا، ماذا سيحدث لنا؟.. هل معك نقود من نقود العامة؟!

ضحك هارى يائسًا وقال: لم تعطنى خالتى وزوجها مليمًا واحدًا منذ سنوات!

نظرا حولهما فى قلق.. كان الناس ينظرون إليهما فى شك.. خاصة أن هيدويج لم تتوقف عن الصياح!

قال هارى: من الأفضل أن ننتظرهما عند السيارة.. فنحن نلفت إلينا الأنظار..

قال رون وقد لمعت عيناه: هارى.. السيارة!

هارى: ماذا بها؟

رون: نستطيع أن نستقلها إلى هوجوورتس.. إننا فى أزمة.. أليس كذلك؟

هناك قانون، لست أدرى رقمه.. ينص على أنه من حق التلاميذ أن يستعينوا بالسحر إذا كانوا فى أزمة حقيقية!

وشعر هارى بالإثارة.. قال: هل تستطيع أن تقودها؟

أدار عربته نحو باب الخروج وقال: لا توجد مشكلة فى ذلك.. هيا بنا! يجب أن نلحق بالقطار حتى نتبعه إلى المدرسة!

وأسرعا إلى السيارة الفورد «انجليا» الصغيرة!

استعمل رون عصاه لفتح باب السيارة الخلفى، ووضعا الصندوقين، ثم وضعا هيدويج على المقعد خلفهما.. وجلسا فى الأمام!

ونظر هارى حولهما.. كان الشارع خاليًا! قال: هيا!

وعلى تابلوه السيارة.. ضغط هارى على زر فضى.. اختفت العربات من حولهما.. وكذلك عربتهما.. وشعر هارى بالمقعد يهتز من تحته.. وسمع صوت المحرك.. ووضع يديه على ركبتيه، وسقطت نظارته على أنفه، وبرزت عيناه وقد ارتفعت السيارة فى الهواء، طائرة فوق كل السيارات..

وضغط رون بقدمه على ضاغط السرعة.. واندفعت السيارة فى الفضاء.. حتى اخترقت السحب الكثيفة..

قال هارى وسحابة ضخمة تحيط بهما: والآن.. ماذا نفعل؟

قال رون: يجب أن نعثر على القطار.. حتى نعرف اتجاهنا!

هارى: حسنًا.. اهبط بسرعة!

وهبطا تحت السحاب، ودارا فى الفضاء!

صاح هارى: ها هو.. إننى أراه!

كان قطار هوجوورتس يسير فى المنحنيات تحتهم مثل الثعبان!

نظر رون إلى البوصلة وقال: إنه يتجه شمالاً! حسنًا.. سوف نراقبه كل نصف ساعة..

واندفعا يرتفعان.. حتى اخترقا السحب.. وأصبحا تحت ضوء الشمس الساطع مباشرة!

إنه عالم آخر.. كانت عجلات السيارة تلامس السحاب الناعم.. والسماء لامعة.. اللون الأزرق لا نهائى تحت ضوء الشمس المبهر!

قال رون: لن نخشى شيئًا الآن.. سوى الاصطدام بالطائرات!

نظرا إلى بعضهما، وأخذا يضحكان.. ويضحكان!

شعر هارى بأن هذه هى الطريقة المثالية للسفر.. إنه حلم رائع.. سوف يشعر فريد وچورچ بالغيرة منهما..

وأخذا يراقبان القطار من وقت إلى آخر.. ويشاهدان القرى والمدن وهما يمران فوقها!

ومضت ساعات طويلة.. وبدآ يشعران بالملل.. والجوع والعطش.. واعتادا على المناظر التى يمران بها فلم تعد تثير دهشتهما..

وغربت الشمس.. واخترق ضوؤها الوردى السحب تحتهما.. وهبطا للتأكد من وجود القطار.. كان يسير تحتهما وهو يتلوّى بين الجبال والجليد والسهول.. ساعات أخرى طويلة.. وساد الظلام التام..

ووضع رون قدمه على دواسة القيادة ليرتفع إلى أعلى.. عندما بدأ المحرك يصدر صوتًا غريبًا..

ونظرا إلى بعضهما فى قلق..

قال رون: يبدو أن المحرك قد ضعف.. العربة لم تقطع مثل هذه المسافات الطويلة من قبل!

وتظاهر الاثنان بأنهما لم يلحظا صوت المحرك الذى بدأ يرتفع شيئًا فشيئًا..

وقال رون وكأنه يتحدث إلى السيارة: لا أظن أننا بعيدان الآن!

وربت على عجلة القيادة!

وصـرخ هـارى.. حـتى قـفـز رون وهدويج: ها هـى.. أمـامنا تمامًا!

وفى الأفق المظلم، عاليًا فوق الصخرة بجوار البحيرة.. ظهر خيال أبراج قلعة هوجوورتس!

لكن العربة بدأت تفقد سرعتها!

قال رون وهو يضغط على الأزرار: هيا.. لقد وصلنا تقريبًا..

وأخذت العربة تهتز وتتخبط!

كانا فوق البحيرة فى تلك اللحظة.. والقلعة أمامهما تمامًا.. لكن صوت المحرك ارتفع.. ثم انخفض.. وأخيرًا توقف تمامًا!

واندفعت العربة تسقط بسرعة.. وتتجه مباشرة إلى حائط القلعة الصخرى!

وصرخ رون: لا ااا !

وتعلق بعـجلة القـيـادة يديرهـا بكل قـوة.. وتجـاوز الحـائط بمقدار بوصة واحدة.. ثم اجتازوا حقل الخضراوات والزهور.. واندفعوا نحو الأرض..

وصرخ هارى: ابتعد عن هذه الشجرة!

لكن.. تأخر الوقت!!

طا خ خ !

وكان صوت اصطدام السيارة بالشجرة مدويًا..

وسقطت على الأرض.. وتصاعد البخار من المحرك.. وتعالت

صرخات هدويج.. واصطدم رأس هارى بمقدمة العربة.. وإلى يمينه سقط رون وهو يئن فى صوت حزين!

سأله هارى: هل أنت بخير؟

قال: العصا.. عصاى.. ماذا حدث لها؟..

رأى هارى أنها قد انقسمت إلى قسمين تقريبًا.. وفى اللحظة التى أراد أن يطمئنه إلى أنه يمكن إصلاحها.. إذا به يشعر بضربة هائلة فى الباب المجاور له.. تقذفه ليسقط تماما بجوار رون! ثم ضربة أخرى تصيب السقف!

- ماذا يحدث؟

نظرا من وراء زجاج السيارة الأمامى.. كان جذع الشجرة الضخمة ينحنى فوق العربة.. وفروعها الضخمة، وأغصانها.. وكل ورقة فيها تهاجم السيارة وتضربها فى كل مكان يمكن الوصول إليه!

وصرخ رون، وضربة تصيب الجزء الأمامى وتصطدم به.. وغصن مثل المضرب الضخم يهز السقف.. حتى كاد ينهار..

وصاح رون: لنهرب من هنا..

اتجه إلى الباب.. لكن ضربة قوية دفعته ليسقط فوق هارى!

وفجأة اهتزت أرض السيارة.. وهتف هارى: المحرك عاد إلى العمل.. وتحركت السيارة إلى الخلف.. وحاولت الشجرة بفروعها الوصول إليها.. ولكنها تراجعت بقدر كاف.. وصاح رون: عربة رائعة.. لقد نجونا من الشجرة!

وإلى هنا.. كانت السيارة قد بذلت كل جهدها، وتوقفت، وفتحت أبوابها.. وطار مقعد هارى ليجد نفسه وقد سقط فوق حشائش الحديقة المبتلة.. صوت اصطدام آخر.. وعرف أن السيارة تلقى بصناديقهما إلى الخارج.. وكذلك هدويج التى كانت تطلق صرخات غاضبة.. ثم طارت فى اتجاه القلعة..

وارتفع صوت المحرك مرة أخرى.. وتحركت السيارة فى الظلام.. اختفت ولم ير منها سوى أضوائها الخلفية تلمع فى غضب!

وصاح فيها رون: عودى.. سوف يقتلنى أبى!

لكنها اختفت تماماً!

قال رون: هل رأيت حظنا.. دون كل أشجار الحديقة.. نصطدم بشجرة ترد علينا ضربة بضربة!

ونظرا خلفهما.. كانت الشجرة تشير بفروعها مهددة!

قال هارى: هيا.. يجب أن نذهب إلى المدرسة!

لم تكن هذه هى العودة المنتصرة التى تمناها هارى، ولكنه تحول يجر وراءه صندوقه.. وكذلك فعل رون، واتجها إلى باب القلعة!

ترك رون صندوقه أمام درجة السلم السفلية، وقال وهو يتجه إلى النافذة: هيه.. هارى.. تعال.. إنه التنسيق.

أسرع هارى يصعد إليه.. ونظرا سوياً من النافذة المضيئة!

كانت الشموع التى لا تحصى تتطاير فوق الموائد الأربع.. وينعكس ضوؤها على الأطباق الذهبية، فتشع أضواء ساطعة..

وظهرت جينى واضحة بشعرها الأحمر المميز مثل إخوتها، وسط تلاميذ الصف الأول المرتبكين.. وكانت الأستاذة ماكجونجال تضع القبعة على التلاميذ فى مراسم التنسيق حتى توزعهم على منازل المدرسة الأربعة.. كما يحدث كل عام (جريفندور - هافلباف - رافنكلو - سليذرين).

ونظر هارى إلى مائدة الأساتذة.. ورأى الأستاذ دمبلدور.. مدير المدرسة يجلس ليراقب حفل التنسيق، لحيته البيضاء ونظارته الهلالية تلمعان فى ضوء الشموع.. ورأى بقية المقاعد يجلس عليها الأساتذة.. رأى جيلدورى لوكهارت يرتدى ملابس البحرية، وفى نهاية الموائد يجلس هاجريد بحجمه الهائل وهو يتناول شراباً !

وهمس هارى لرون: انتظر.. هناك مقعد خال فى مائدة الأساتذة.. أين سناب؟!

كان الأستاذ سيفرس سناب آخر من يفضلهم هارى من الأساتذة، كذلك كان شعور سناب نحوه.. كان مكروهاً من جميع التلاميذ.. ما عدا أعضاء منزله سليذرين.. كان أستاذاً قاسياً لمادة الوصفات السحرية..

قال رون بأمل: قد يكون مريضاً..

هارى: ربما ترك المدرسة بعد أن فشل فى مواجهة السحر الأسود!

رون: وقد يكون ضحية أحد المعتدين.. فهو مكروه من الجميع!

وجاء صوت بارد من خلفهما يقول: وربما كان يقف فى انتظار معرفة سبب عدم وصولكما فى القطار؟

استدار هارى.. وواجه الأستاذ سناب بوجهه الشاحب وأنفه المعقوف.. وشعره الذى يصل إلى كتفيه.. وتتطاير عباءته فى الهواء البارد.. وكانت نظراته وابتسامته تقول لهما أنهما فى مأزق كبير!

وقال: اتبعانى!

لم يجرؤا على النظر إلى بعضهما.. وسارا وراءه - هارى ورون - صعدا الدرجات، وعبرا المدخل الذى تضيئه المشاعل على الجدران.. وكانت الأضواء فى البهو البعيد تظهر أمامهما.. ورائحة الطعام الشهى تصل إليهما.. ولكنه ابتعد بهما عن الضوء والحرارة.. وسار بهما فى ممرات باردة مظلمة، وهبطوا درجًا ضيقًا قادهم إلى قبو طويل.. وفتح الأستاذ بابًا.. وطلب منهما الدخول.. ودخلا إلى مكتب سناب.. وارتعدا.. كانت الجدران مغطاة بأرفف عليها آنية زجاجية.. تسبح فيها أشياء لم يفكرا فى النظر إليها.. وفى الحائط مدفأة مطفأة.. رغم برودة الجو..

قال: طبعًا.. القطار لا يلائم هارى بوتر الشهير وصديقه الحميم.. يريد أن يصل بضجة تعلن عنه! أليس كذلك؟

هارى: لا يا سيدى.. إنه الحاجز الصلب، لم...

قال سناب ببرود: صمتًا.. ماذا فعلت بالسيارة؟

وكان يمسك نسخة من جريدة «المتنبئ اليومى» المسائية.. وقال بصوت كالفحيح: لقد شوهدتما بوضوح.. انظرا..

كان العنوان الرئيسى: (العامة يرصدون سيارة فورد انجليا الطائرة).. وأخذ يقرأ بصوت مرتفع: شاهد اثنان من العامة فى لندن سيارة صغيرة تطير فوق البرج الرئيسى.. وعند الظهر شاهدت السيدة هيتى بيليس نفس العربة وهى تنشر غسيلها.. وقد اتصل السيد انجوس فليت بالشرطة.. وستة أو سبعة من العامة شاهدوا ذلك!

يا للأسف.. ماذا سيقول السيد ويزلى عن ذلك.. ابنه بنفسه؟!

وشعر هارى وكأن غصن شجرة الصفصاف قد ضربه فى بطنه.. ماذا سيحدث لو عرف شخص ما أن السيد ويزلى هو الذى سحر السيارة؟ كيف لم يفكر فى ذلك من قبل؟!

واصل الأستاذ: أثناء بحثى، اكتشفت أن دماراً هائلاً قد حدث لشجرة صفصاف ثمينة..

انفجر رون قائلاً: هذه الشجرة فعلت بنا أكثر مما فعلنا بها..

صاح سناب مرة أخرى: صمتًا.. لسوء الحظ أنكما لستما فى منزلى.. حتى يمكننى فصلكما.. ولكننى سأذهب لأحضر الشخص الذى بيده هذه السلطة.. انتظرانى هنا!

نظرا إلى بعضهما.. وكانت وجوههما شاحبة.. ولم يعد هارى يشعر بالجوع.. لقد ذهب سناب ليحضر الأستاذة ماكجونجال.. صحيح أنها أفضل منه، ولكنها أيضًا صارمة فى تطبيق القوانين!

عشر دقائق.. وعاد الأستاذ ومعه الأستاذة ماكجونجال..

كان هارى قد رآها غاضبة فى أوقات كثيرة.. لكنه لم يرها أبداً فى مثل هذه الحالة! وفمها مغلق بشدة من شدة العصبية!

رفعت عصاها بمجرد أن دخلت المكتب.. وشعر هارى ورون أنهما قد انتهيا.. ولكنها أشارت إلى المدفأة.. فأشعلت نيرانها!

قالت: اجلسا..

وجلسا على مقعدين بجوار المدفأة!

لمعت عيناها من وراء النظارة وقالت: اشرحا ما حدث!

واندفع رون يتحدث بادئًا بالحاجز الصلد الذى لم يسمح لهما بالمرور.. وهكذا.. لم نجد حلاً آخر.. فلم نستطع أن نلحق بالقطار!

نظرت ببرود إلى هارى وقالت: ولماذا لم ترسلا لنا رسالة.. أليست لديك بومة للرسائل؟

نظر إليها هارى فى ذهول: حقّا.. كان ذلك هو الحل الواضح!

قال: إننى لم أفكر فى ..

قالت: هذا.. واضح!

وارتفع صوت طرق على الباب.. أسرع سناب يفتحه وهو فى شدة السعادة.. كان الأستاذ دمبلدور!

ارتعش هارى.. نظر إليه، كان يبدو صارماً على غير العادة.. نظر إليهما.. وشعرا بأنه كان من الأفضل لهما أن ينتهيا عند شجرة الصفصاف!

وساد الصمت لحظات.. ثم قال: من فضلكم.. اشرحوا ما حدث!

كان صوته يحمل خيبة أمله فيهما، وتمنى هارى لو أنه صاح فى وجهيهما.. ولم يستطع أن ينظر فى عينيه.. فقص القصة كما فعل رون وهو ينظر إلى ركبته! وأخبره أنهما وجدا العربة فى خارج المحطة.. دون ذكر اسم السيد ويزلى!

لم يسأل الأستاذ دمبلدور شيئًا عن العربة..

قال رون: هل نذهب ونجمع أدواتنا؟

صرخت الأستاذة: ويزلى.. ماذا تقصد؟

قال رون: سوف نفصل.. أليس كذلك؟

نظر هارى إلى دمبلدور..

قال دمبلدور: ليس اليوم سيد ويزلى.. لكن يجب أن أنذركما.. سوف أرسل اليوم خطابًا إلى أولياء أموركما.. وستكون هذه هى المرة الأخيرة.. إذا تكرر منكما مثل هذا العمل.. سوف أفصلكما فورًا! أما الآن، فإن الأستاذة ماكجونجال هى التى ستفرض عليكما ما تشاء من عقاب! إنكما فى منزلها.. ومعنى ذلك أنها مسئوليتها وحدها! أما الآن.. فيجب أن أعود إلى الاحتفال.. سناب.. هيا بنا!

رمى سناب الولدين بنظرة مسمومة قبل أن يخرج من مكتبه ويتركهما مع الأستاذة ماكجونجال التى كانت تراقبهما بعينين مثل الصقر!

قالت: يجب أن تذهبا إلى الجناح الطبى.. رون.. إنك تنزف!

قال رون وهو يمسح الدماء من جرح فوق عينه: ليس كثيراً.. إننى أريد أن أرى شقيقتى أثناء التنسيق!

قالت: لقد انتهى حفل التنسيق.. وشقيقتك أيضاً فى جريفندور!

رون: عظيم!

قالت: إننى لن أعاقبكما بخصم درجات من جريفندور.. ولكننى أيضاً يجب أن أعاقبكما!

كان ذلك أفضل مما تصور هارى.. أما إرسال الخطابات إلى ولى أمره فقد كان لا شيء على الإطلاق؛ لأن السيد درسلى وعائلته سيشعرون بالأسف لأن الشجرة لم تقض عليه!

ورفعت الأستاذة عصاها.. وأشارت إلى مكتب سناب.. وظهر طبق كبير ملىء بالسندوتشات.. وكوبان كبيران من العصير المثلج..

قالت: يجب أن تأكلا هنا.. ثم تذهبا فوراً إلى عنبر النوم.. أما أنا فسأعود إلى الحفل!

ما إن أغلقت الباب وراءها.. حتى انقضا على الطعام.. وقال رون وهو يبتلع ما يحشو به فمه: هل رأيت الحظ.. لقد طار فريد وچورچ خمس أو ست مرات لكن أحداً لم يرهما..

قال هارى وهو يشرب العصير: لماذا لم تتركنا نذهب إلى الحفل؟

قال رون: أظن أنها لا تريد أن يرانا أحد.. حتى لا يظن

الجـمـيـع أن أفـضـل الطرق للحـضـور هو ركـوب السـيـارات الطائرة!

خـرجا من المكتب.. كـان الهـدوء يسـود المكان.. فـقـد انتـهى الحفل.. سـارا فـي الاتجاه إلى برج جريفندور، ومرا بالعديد من الأشياء التي يعرفانها، حتى وصلا إلى الممر المؤدي إليه.. وكان مـختـفـيًا وراء صـورة السيدة البدينة.. وبمجرد اقترابهما قالت: كلمة السر؟

وقفا حائرين.. فهما لا يعرفان كلمة السر لهذا العام..

لكن النجدة وصلت إليهما فوراً.. فقد سمعا خطوات سريعة تقـتـرب منهـمـا، وصـوت هرمـيـون تـصـيح بهـمـا: أين كنتـمـا؟ هل صحيح هذه الإشاعة الغريبة عن فصلكما من المدرسة؟!

هـاري: ليس هذا صحيحاً.. نحن لم نُفصل، أريد كلمة السر!

قالت: إنها الطائر جميل..

وفي الحال فتحت السيدة البدينة لهما الطريق.. وإذا بعاصفة من التـصـفـيق تسـتـقـبلهـمـا.. وامـتـدت الأيدي لتـجـذبهـمـا إلى الداخل.. كـان تلاميذ جريفندور كلهم في انتظارهما في حجرة المدخل.. وهلل لي چوردان: رائع.. مـذهل.. اسـتـعـراض هـائل.. تصلان في عـربة طائرة وتصطدمـان بشـجـرة الصـفـصـاف.. ستتحدث المدرسة عن ذلك طوال العمر!

وهجم عليـهـمـا چورچ وفـريد وقـالا ضـاحكين: لماذا لم تصطحبانا معكما.. إنها رحلة ممتعة!

قال هارى وهو يشق طريقه إلى عنبر النوم: أشعر ببعض التعب.. أريد أن أستريح!

واستدار إلى هرميون وقال: إلى اللقاء صباحًا..

لكنها كانت تنظر إليه بغضب، تمامًا كما يفعل بيرس!

وأخيرًا.. نجحا فى الوصول إلى مقرهما.. وكانت الصناديق قد وصلت.. ووضعت خلف كل سرير..

نظر رون إلى هارى.. وابتسم فى خجل..

قال: أعلم أنه يجب ألا أكون سعيدًا.. بما..

وانفتح الباب، واندفع منه طلبة السنة الثانية فى جريفندور..

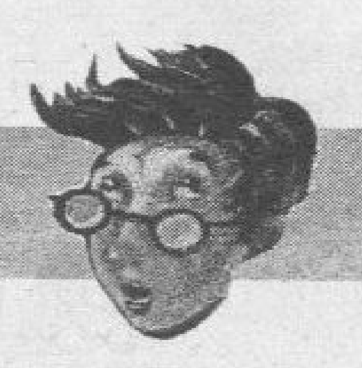
قال ساموس: غير معقول!

وقال دين: رائع!

وعلق نيفيل: مدهش!

ولم يستطع هارى أن يقاوم.. ابتسم سعيدًا بدوره !!!

* * *



٦ جيلدورى لوكهارت

*** فى اليوم التالى، لم تعرف الابتسامة طريقها إلى وجه هارى، فمنذ وقت الإفطار فى الصباح.. بدأت الأحداث تتوالى. كان تلاميذ المنازل الأربعة يجلسون حول الموائد الحافلة بأشهى الأطعمة، وجلس هارى ورون وبجوارهما هرميون، والتى مازالت غاضبة منهما بسبب طريقتهما فى العودة، وفتحت أمامها كتاب «رحلة مع مصاصى الدماء» بجوار إناء ملىء باللبن..

حياهم «نيفيل لونجبوتوم» بحرارة.. وكان فتى مستدير الوجه، كثير الحوادث بسبب ذاكرته الضعيفة والتى لم توجد مثلها فى أية مدرسة!

قال نيفيل: البريد على وشك الوصول.. أعتقد أن جدتى سترسل لى بعض الأدوات التى نسيتها!

ولم تمض لحظات.. حتى اندفعت موجة من طيور البوم، أخذت تحوم فوق الرءوس.. وهى تقذف بالرسائل.. الثقيلة والعادية والطرود الصغيرة.. وفجأة سقط شىء كبير وله ريش رمادى فى إناء اللبن أمام هرميون.. وتناثر اللبن فى المكان كله!

وصاح رون: ايرول!

كانت البومة قد وقعت فاقدة الوعى فى طبق اللبن.. وقد رفعت ساقيها إلى أعلى!

صرخ رون: أوه.. لا!

قالت هرميون وهى تهز البومة بطرف أصبعها: لا تخف، إنها مازالت على قيد الحياة!

قال رون: ليست البومة. ولكن هذا!

وأشار إلى مظروف أحمر فى منقارها! وكان نيفيل ورون - لدهشة هارى - ينظران إليه فى رعب شديد!

سأل هارى: ماذا حدث؟

قال رون بصوت واهن: لقد أرسلت لى.. لى.. «النذير»!

همس نيفيل: رون.. يجب أن تفتحه بسرعة.. إن الأمر خطير، لقد سبق ووصل لى «نذير» مثله.. ولكنى تجاهلته.. وقد حدثت كارثة!

وبدأ الدخان يتصاعد من طرف النذير الأحمر!

ومد رون يده وجذب الخطاب من منقار ايرول، وفتحه، وانفجر الصوت يهز جدران البهو الكبير.. حتى تساقط دهان السقف..

«تسرق السيارة.. لا أتعجب لو أنهم فصلوك.. انتظر حتى أضع يدى عليك.. لا أظن أنك فكرت فيما حدث لأبيك وأنا عندما اكتشفنا غياب السيارة»..

كانت السيدة ويزلى تصرخ أكثر مائة مرة من عادتها. حتى اهتزت الأطباق والملاعق والشوك.. وأدار جميع الأولاد رءوسهم لرؤية هذا الذى وصل إليه «النذير».. وغاص رون فى مقعده.. فلم يظهر سوى جبينه..

«... وصلنا خطاب من دمبلدور بالأمس.. إن أباك سيموت خجلاً منك.. نحن لم نُربك لتتصرف بهذه الطريقة. كان من الممكن أن تموت أنت وهارى..».

كان هارى يتظاهر بأنه لا يعرف الصوت، حتى جاء ذكر اسمه.. مع أن الصوت كان يخرق سمعه..

« .... شيء مقزز.. إن والدك معرض للتحقيق.. وهى غلطتك.. ولتعلم أنك إذا مددت إصبعًا واحدًا مخالفا للقانون.. سوف نعيدك للبيت فورا..» ساد الصمت.. وسقط المظروف الأحمر من يد رون.. وانفجر محترقًا، ولم يبق منه سوى بعض الرماد.. وجلس رون مصدومًا.. وكأن موجة قوية قد لطمته.. وضحك بعض التلاميذ.. ثم عادوا يتبادلون الأحاديث مرة أخرى..

أغلقت هرميون كتاب «رحلة مع مصاصى الدماء»، وأخذت تنظر إلى رأس رون..

قالت: أعتقد أنك كنت تتوقع..

همس رون: كفى.. لا تقولى أننى أستحق هذا!

دفع هارى الطعام بعيداً، كان يشعر بالذنب، السيد ويزلى يواجه تحقيقًا فى عمله.. بعد كل ما فعله من أجله هو وزوجته طوال الصيف!

لكن.. لم يستغرق طويلاً فى تفكيره.. كانت الأستاذة ماكجونجال توزع عليهم جدول الدراسة.. وأمسك بورقته.. كان عليهم الدراسة مع طلبة منزل هافلباف حصتين كاملتين فى علم الأعشاب!

خرج هارى ورون وهرميون.. عبروا الحقل والحديقة، واتجهوا إلى المنازل الخضراء حيث تنمو النباتات السحرية!

وكان «للنذير» فضل واحد.. فقد رضيت هرميون به كعقاب كاف لهما.. وعادت إلى صداقتها بهما كما كانت!

وصلوا إلى المنازل الخضراء، وانضموا إلى بقية التلاميذ.. انتظاراً لوصول الساحرة الأستاذة سبراوت، والتى ظهرت سريعًا وسط الحقول يصحبها الأستاذ جيلدورى لوكهارت.. وكانت يداها مربوطتين بشرائط طبية.. وهى ضئيلة الجسم.. ودائما تتلطخ ملابسها بالطين.. وتضع على رأسها قبعة غريبة تغطى شعرها المتناثر..

أما الأستاذ لوكهارت، فقد كان أنيقًا فى عباءته التركوازية، وشعره الذهبى تحت قبعة أنيقة من اللون التركوازى بأطراف ذهبية.. وقد وضعها على رأسه فى زاوية رشيقة!

قال: هيه.. مرحبًا.. كنت أشرح للأستاذة سبراوت الطريقة الطبية الصحيحة لعلاج شجرة الصفصاف.. لكن.. لا أريد أن تتصوروا أننى أعرف فى علم الأعشاب أكثر منها.. لكنى صادفت مثل هذه الحالات أثناء سفرى الكثير فى الخارج!

قالت الأستاذة سبراوت: المنزل الأخضر رقم ٣.

وتهامس الأولاد معًا.. إنهم لم يدرسوا فيه من قبل.. كانوا يتعلمون فى المنزل الأخضر رقم ١.. أما رقم ٣ فهو مخصص للنباتات الخطيرة، أخرجت الأستاذة مفتاحًا ضخمًا من حزامها.. وفتحت باب المنزل الأخضر رقم ٣..

واشتم هارى رائحة الطين والسماد.. مختلطة برائحة قوية لزهور فى حجم المظلات تتدلى من السقف.. وبدأ يتحرك للدخول مصاحبًا رون وهرميون، عندما امتدت يد لوكهارت لتمنعه!

– هارى.. أريد أن أقول لك كلمة..

وقبل أن تحتج الأستاذة سبراوت.. دفعها لوكهارت وأغلق الباب..

قال: هارى.. هارى.. هارى..

كانت أسنانه البيضاء تلمع فى ضوء الشمس.. ولم ينطق هارى بكلمة.. لم يكن فاهمًا لأى شىء!

لوكهارت: عندما سمعت - حسنًا.. إننى ألوم نفسى.. لقد كنت أنا السبب!

كان على وشك أن يقول له إننى لا أفهم شيئًا.. عندما سمعه يواصل كلامه: لا تعرف مقدار الصدمة التى أصابتنى عندما سمعت ما حدث، تحضر بسيارة طائرة إلى هوجوورتس.. لقد فهمت على الفور لماذا فعلت ذلك..

هارى.. هارى.. هارى..

لقد ذقت بواسطتى طعم الشهرة.. أليس كذلك؟ أعطيتك البذرة عندما ظهرت معى على الصفحة الأولى فى الجريدة.. لذلك تعجلت لتفعلها مرة أخرى..

هارى: لا.. لا.. الأمر ليس كذلك.. أستاذ..

مد لوكهارت يديه وأمسك كتف هارى وهو يقول: هارى.. هارى.. هارى.. إننى أفهم.. إنك تريد قدرًا آخر من الشهرة بعد أن تذوقت طعمها.. إننى ألوم نفسى لأننى جعلتك تقاسمنى شهرتى.. لكن.. اسمع، إنك مازلت صغيرًا.. لا يجب أن تطير بالسيارات حتى تلفت الأنظار.. يجب أن تنتظر، مازال أمامك العمر طويلاً إلى أن تكبر.. وأنا فى مثل عمرك، كنت مجهولاً.. لا شىء.. مثلك

تمامًا.. بل إن هناك بعض الناس الذين يعرفونك بالنسبة إلى موقفك من هذا الذى لا يمكن ذكر اسمه.. أليس كذلك؟ ولكن ذلك ليس طبعًا مثل كل الجوائز التى حصلت عليها أنا!

وغمز لهارى بعينه.. ثم مضى.. ووقف هارى جامدًا فى مكانه لحظات.. ثم تذكر أنه يجب أن يكون فى المنزل الأخضر.. فتح الباب وتسلل إلى الداخل..

كانت الأستاذة سبراوت تقف أمام طاولة وسط المنزل الأخضر.. وفوق الطاولة حوالى عشرين غطاء لحماية الأذن من ألوان مختلفة.. واتخذ هارى مكانه بين رون وهرميون.. وكانت الأستاذة تقول: سوف نعيد زراعة الماندريكس اليوم.. من منكم يستطيع أن يخبرنى بخصائص الماندريكس؟

لم يُدهش أحد عندما رفعت هرميون يدها!

قالت ماندريك أو ماندراجورا.. لها قوة كبرى فى إعادة الأشياء إلى أصلها! وهى تستعمل فى إعادة الناس الذين وقعوا تحت تأثير السحر.. أو ألقيت عليهم لعنة، إلى حالتهم الطبيعية!

قالت الأستاذة سبراوت: ممتاز.. عشر درجات تضاف إلى جريفندور وقالت: الماندريك أيضًا شديد الخطورة.. هل يعرف أحد كيف يكون خطرًا؟

ومرة أخرى رفعت هرميون يدها.. وكادت تصيب بها نظارة هارى.

قالت بثقة: إن صرخات الماندريك قاتلة.. تقتل أى شخص يسمعها!

الأستاذة: رائع.. عشر درجات أخرى!

وقالت: والآن.. ستجدون أن الماندركس الموجود هنا مازال صغيراً.. جداً!

وأشارت إلى صف طويل من الصوانى العميقة.. ورفع الجميع رءوسهم عاليًا.. ليتمكنوا من النظر بوضوح!

مئات من النباتات ذات الشعر الصغير، بلون وردى وأخضر.. كانت مزروعة فى صفوف.. لم تكن تعنى أى شىء لهارى.. والذى لم يفهم معنى كلمات هرميون عن صرخات الماندريكس!

قالت الأستاذة سبراوت: ليأخذ كل واحد منكم زوجين من أغطية الأذن..

وتزاحموا ليحصل كل منهم على نصيبه من الأغطية!

قالت الأستاذة: عندما أطلب منكم وضعها على آذانكم، تأكدوا من أنها تغطى الأذن كلها بإحكام.. وعندما أرفع إصبعى إلى أعلى.. يمكنكم رفعها فى ذلك الوقت! والآن.. ضعوا أغطية الأذن!

وضع هارى غطاءى الأذن على أذنيه.. لم يعد يسمع شيئًا على الإطلاق.. ووضعت الأستاذة سبراوت زوجًا من أغطية الأذن ذات لون وردى.. ورفعت أكمام المعطف عاليًا.. ثم جذبت بقوة واحداً من النباتات..!

وأطلق هارى صرخة خافتة، لم يسمعها أحد!

بدلاً من خروج الجذور من الطين.. ظهر طفل صغير قبيح من

الأرض، وكانت الأوراق تخرج مباشرة من رأسه.. وكان له جلد باهت أخضر، وكان يصيح بكل قوته.. من رئتيه!

وسحبت الأستاذة سبراوت وعاءً كبيراً للنبات، وغرست فيه الماندريك.. ودفنته فى طين حالك، حتى لم يعد ظاهرا منه سوى الأوراق.. ثم نظفت يديها، ورفعت أصبعها.. وأزالت غطاء الأذن عن أذنيها! وقالت: بما أن هذا الماندريك مازال صغيراً.. فإن صرخاته لن تقتلكم.. ولكن يمكنها أن تتغلب عليكم بعد ساعات قليلة.. ولأنكم بلاشك تخافون على أنفسكم.. احرصوا على أن تكون أغطية الأذن فى متناول أيديكم.. وسأخبركم متى يمكنكم استعمالها!

والآن ليجتمع كل أربعة حول صينية.. ولديكم الكثير من الأوانى لتعيدوا الزرع بها.. واحترسوا من «الڤينوماوس تنتاكولا».. لأن لها أسناناً حادة!

ولطمت بقوة نباتاً كان يتسلق فوق كتفها، فسقط على الأرض متأثراً بالضربة!

ووقف رون وهرميون وهارى حول صينية، ومعهم تلميذ من هافلباف كان هارى يعرفه شكلاً.. ولكن.. لم يسبق له الحديث معه!

قال الولد: اسمى جستن فنش ـ فلتشلى..

وهز يد هارى بحرارة.. وقال: إننى أعرفك.. طبعًا.. هارى بوتر الشهير.. وأنتِ هرميون جرينجر ـ الأولى دائمًا..

وأحنت هرميون رأسها وهى تصافحه.. قال: ورون ويزلى.. ألست أنت صاحب العربة الطائرة؟

لم يبتسم رون.. كان «النذير» مازال ماثلاً فى تفكيره!

قال جوستين بمرح: إن لوكهارت شخصية فريدة.. أليس كذلك.. هل قرأتم كتبه.. إنه شجاع.. رائع..

بدأوا يضعون التربة فى الأوانى.. وأعادوا أغطية الأذن فوق آذانهم.. وكان العمل يحتاج منهم إلى تركيز شديد.. لم يكن سهلاً كما فعلت الأستاذة سبراوت.. ولم يرغب النبات فى الخروج من الأرض.. ولم يكن يحب أيضًا أن يعود إليها.. فأخذوا فى المقاومة.. والضرب بأيديهم الصغيرة، واستعملوا أسنانهم الحادة.. واحتاج الأمر من هارى إلى عشر دقائق كاملة حتى أمكنه إعادة أحد الماندريك إلى الإناء..

فى نهاية الدرس.. أصبح هارى مثل الباقين.. غارقًا فى العرق.. ومغطى بالتراب والطين.. وأسرعوا إلى القلعة.. للاستحمام السريع.. قبل أن يتوجه تلاميذ جريفندور إلى درس المسخ!

ومادة المسخ تدرسها الأستاذة ماكجونجال.. وهى عادة صعبة، لكن اليوم كان أصعب.. فقد اكتشف هارى أنه قد نسى كل ما تعلمه فى العام الماضى. وكأنه اختفى مع الصيف. كان عليهم أن يحول كل منهم خنفسة إلى زر.. لكن كل ما نجح فى عمله أنه أعطى الخنفسة المزيد من النشاط، فقد كانت تقفز بسرعة مبتعدة عن عصاه!

أما رون فقد كانت مشكلته أكبر.. عصاه المحطمة لم تعمل على الإطلاق، ومحاولته لصقها بورق لاصق.. كان مصيرها الفشل، ومما زاد فى مأساته، أنه أصاب الخنفسة بيده.. فماتت.. وطلب غيرها من الأستاذة التى لبت طلبه وهى غاضبة!

وتنهد هارى فى راحة عندما قرع جرس الغداء.. كان عقله يشبه الإسفنجة المبتلة.. وأسرع الجميع بالخروج ماعدا رون وهارى!

وألقى رون بعصاه وقال: إنها عصا غبية.. لا فائدة منها!

هارى: ولماذا لا ترسل فى طلب واحدة أخرى؟

رون: آه.. حقًا.. ويصلنى «نذير» آخر.. أليس كذلك؟

واتجها إلى قاعة الطعام.. مع هرميون.. وسأل هارى: ما الدرس التالى بعد ذلك؟

قالت هرميون: الدفاع ضد السحر الأسود!

انتهوا من الغداء.. وخرجوا إلى الفناء الخارجى.. ودفنت هرميون وجهها فى كتاب رحلة مع مصاصى الدماء.. وأخذ رون وهارى يتبادلان الأحاديث حول لعبة الكويدتش.. وبعد قليل.. شعر هارى أن هناك من يراقبه.. نظر حوله.. ووقع بصره على صبى ضئيل الجسم، يشبه الفأر.. كان قد رآه من قبل فى حفل التنسيق وكان يركز نظراته على هارى وفى يده كاميرا صغيرة من كاميرات العامة.. واحمر وجهه عندما رأى هارى ينظر إليه.

وتقدم الولد بخطوات مترددة وقال: هارى.. إننى كولن جريفى.. وأنا معك فى جريفندور.. هل لديك مانع من أن ألتقط لك صورة؟

ورفع يده بالكاميرا..

ردد هارى: صورة؟

قال كولن بحماس: نعم.. حتى أثبت أننى رأيتك حقًا. أعرف كل شىء عنك، لقد أخبرنى الجميع كيف نجحت فى البقاء حيًا رغم ذلك الذى لا يمكن ذكر اسمه.. والذى حاول قتلك. وكيف اختفى نهائيًا.. وأعرف ما يقال عن الجرح المضىء الذى فى رأسك - ونظر إلى جبين هارى - وقال لى ولد فى عنبر النوم معى.. إننى إذا استطعت أن أطبع الفيلم بنجاح.. سوف تتحرك الصورة.. والتقط كولن أنفاسه بصعوبة وقال: إن كل شىء هنا عجيب.. رائع.. أليس كذلك؟ لم أكن أعرف أن الأعمال الغريبة التى كنت أفعلها.. كانت سحراً.. حتى وصلني خطاب من هوجوورتس.. إن أبى لبّان عادى.. ولم يصدق أيضًا ما حدث، ومن أجل ذلك، التقط الصور لأرسلها له..

ونظر إلى هارى محرجًا وقال: هل يمكن أن أقف بجوارك، ويلتقط لنا صديقك الصورة.. ثم توقع لى عليها؟

– توقع على الصورة ؟ هل توقع على الصور الآن.. هارى بوتر؟

تردد صوت دراكو مالفوى فى الفناء.. توقف مباشرة وراء كولن.. ومعه صديقاه الحارسان كالعادة كراب وجويل!

وتردد صوته عاليًا: قفوا جميعًا فى طابور.. سوف يوقع لكم هارى بوتر على صورته!

قال هارى غاضبًا وهو يضم قبضتيه: مالفوى .. اخرس.. إننى لا أفعل ذلك!

صاح كولن بصوت مرتفع رفيع: إنك غيور.. تغار منه!

كان جسم كولن كله أرفع من ذراع كراب!

قال مالفوى: غيور؟! من ماذا؟ إننى لا أريد أثر جرح سخيف فى رأسى.. وأظن أننى سأصنع لك فتحة مثلها فى رأسك حتى تصبح شهيراً مثله!

وابتسم كراب وجويل فى غباء!

قال رون غاضباً: مالفوى.. كل نفسك غيظاً!

زمجر مالفوى: ويزلى.. احترس.. لا تبدأ المتاعب حتى لا تأتى أمك وتأخذك من هنا..

وضحكت مجموعة من الأولاد من منزل سليذرين كانت تقف قريبا منهم! قال مالفوى ساخراً: إن ويزلى يريد صورة موقعة منك يا هارى.. ستكون أثمن من منزله كله!

وتحرك رون غاضبًا.. لكن هرميون أغلقت كتابها، وجذبت رون وقالت:

- احترس!

كان لوكهارت يقترب منهم وعباءته التركوازية تتطاير وراءه..

قال: من الذى يوقع على الصور؟

بدأ هارى فى الكلام.. لكن لوكهارت قاطعه وهو يمد ذراعه ليضمه تحته وقال بمرح: لا داعى للسؤال.. هارى.. ها نحن نتقابل ثانية!

والتصق هارى بجانب لوكهارت وهو يذوب خجلاً.. بينما مالفوى ينظر إليه مبتسماً فى خبث وهو يندس بين التلاميذ!

قال لوكهارت وهو يشير إلى كولن: تعال.. التقط صورة لنا سويا.. مع هارى.. سنوقعها لك نحن الاثنين.. ستكون أثمن من صورة هارى وحده!

والتقط كولن الصورة.. وقرع الجرس خلفهم، لتبدأ دروس بعد الظهر.. وصاح لوكهارت فى التلاميذ: هيا إلى الدرس..

وسار فى اتجاه القلعة وهو مازال يحتضن هارى وقال له: اسمع.. إنه حديث عاقل.. لقد نجحت فى إخفاء خطئك.. فقد وقفت للتصوير معك حتى لا يظن الأولاد أنك تتعاظم عليهم.. إن توزيع الصور بتوقيعك وأنت مازلت فى هذه السن يجعل منك ولداً شديد الغرور. سوف يأتى عليك وقت.. تصبح مثلى، تتعب يدك من التوقيع.. لكن.. الآن.. لا..

ووصلا إلى غرفة درس لوكهارت.. وترك هارى أخيراً.. والذى أسرع يجلس على مقعد فى آخر الفصل.. حيث أخفى وجهه وراء الكتب السبعة للوكهارت.. حتى لا ينظر إلى الشخص نفسه!

وصل باقى التلاميذ، وجلس رون وهرميون بجوار هارى..

قال رون ضاحكاً: أرجو ألا يلتقى كولن مع جينى.. حتى لا يكوّنا معاً نادى المعجبين بهارى بوتر!

همس هارى: اصمت..

كان آخر ما يريده أن يسمع لوكهارت كلمة نادى معجبى هارى بوتر!

ووقف لوكهارت.. وساد الصمت..

مد يده.. وأمسك كتاب «رحلتى مع الشياطين» من أمام نيفيل.. ورفعه عاليًا.. وأشار إلى صورته على الغلاف.. وقال: أنا.. جيلدورى لوكهارت.. بأمر من ميرلين.. الدرجة الثالثة.. وعضو الشرف فى جماعة الدفاع ضد السحر الأسود.. والفائز خمس مرات بجائزة أفضل ابتسامة لساحر.. لكنى لا أتحدث عن ذلك.. فلم أتغلب على البانش بمجرد الابتسام..

أرى أنكم قد اشتريتم جميع مؤلفاتى.. حسنًا فعلتم.. وسأبدأ اليوم باختبار صغير.. لا تقلقوا إنه مجرد اختبار حول مدى استيعابكم لكتبى..

ووزع أوراق الأسئلة على الجميع.. وقال: أمامكم نصف ساعة.. ابدءوا.. الآن!

نظر هارى إلى أوراقه.. وقرأ..

١ ـ ما لون لوكهارت المفضل؟

٢ ـ ما الطموح السرى للوكهارت؟

٣ ـ ما أكبر إنجاز فى حياة لوكهارت؟

وهكذا.. ثلاث أوراق من الأسئلة.. حتى..

٤، ٥ ـ ما تاريخ عيد ميلاد لوكهارت.. وما هديته المفضلة؟

بعد نصف ساعة.. جمع الأوراق من التلاميذ.. ووضعها أمامه على مكتبه!

– طؤ.. طؤ.. قليل من تذكر أن لونى المفضل هو البنفسجى.. لقد ذكرت ذلك فى كتابى «عام مع اليات».. ويجب أن تقرءوا

باهتمام أكبر كتاب «رحلة مع مصاصى الدماء».. ذكرت فى الفصل الثانى عشر بوضوح أن هدية عيد ميلادى المفضلة هى التفاهم بين السحرة.. وغير السحرة..

وكان الأولاد ينظرون إليه غير مصدقين.. وكاد بعضهم ينفجر ضاحكًا.. أما هرميون، فقد كانت تستمع له بكل انتباه! وفوجئت عندما ذكر اسمها!

لكن.. الآنسة هرميون جرينجر عرفت أمنيتى السرية.. وهى التخلص من جميع الأشرار.. فتاة مجتهدة..

ورفع ورقتها عاليًا وقال: الدرجة النهائية.. أين الآنسة هرميون؟

ورفعت يدها وهى ترتعش!

قال: ممتازة.. عشر درجات لجريفندور.. وعشر درجات خاصة لك..

وانحنى تحت مكتبه، ورفع قفصًا كبيرًا.. مغطى!

قال: الآن.. احترسوا! يجب أن أحذركم من أخطر مخلوقات عرفها جنس السحرة.. ستواجهون فى هذه الحجرة أكثر شيء يفزعكم.. لكن.. اطمئنوا.. لن يحدث لكم شيء مادمت موجوداً معكم.. كل ما أطلبه منكم هو التزام الهدوء!

ويجب ألا تصرخوا.. فسوف يثير ذلك ثائرتهم!

وأمسك الجميع أنفاسهم.. ورفع لوكهارت الغطاء!

وقال بطريقة مسرحية: نعم.. بيكز «فراشات ملونة»!

ولم يتمالك سيموس نفسه، وانطلقت منه ضحكة واضحة! لم تفت الأستاذ الذى قال له: نعم! تظن أنها ليست خطيرة. أليس كذلك؟ لا تكن متأكداً من ذلك.. سترى أنها كالشياطين!

كان لون «البيكز» أزرق كهربائيًا، طولها حوالى ثمانى بوصات، ووجهها منقط، وصوتها رفيع، لا تتوقف عن إصداره وكأنها تتناقش معًا. وبمجرد أن رفع عنها الغطاء.. بدأت فى الحركة والدوران، وهز القضبان بعنف، وإلقاء نظرات التهديد إلى الوجوه القريبة منها!

ومد الأستاذ لوكهارت يده.. وفتح لها الباب!

وارتفعت الضجة.. هائلة.. واندفعت البيكز تملأ المكان.. وأمسكت اثنتان بنيفيل، ورفعته إلى أعلى.. وطارت اثنتان إلى الأمام.. وحطمتا زجاج النافذة.. وأخذت تلقى بالكتب والأوراق من النافذة المحطمة..

وكالخرتيت الثائر.. اجتاحت الحجرة.. وأمسكت بزجاجات الحبر تلقيها على الجدران.. وتمزق الصور الموجودة على الحائط.. ولم تترك شيئًا سليمًا فى مكانه.. وكان نيفيل الآن معلقًا فى النجفة!

وصاح لوكهارت: الآن.. هيا.. حاصروها.. إنها مجرد بيكز!

ورفع أكمامه.. وأمسك عصاه، وقال وهو يشير بها: «بيسكى بيكس.. بيسترنومى»!

لكن.. بلا فائدة.. على العكس.. هاجمت واحدة منها لوكهارت.. وخطفت العصا ـ وألقت بها من النافذة.. وأسرع

الأستاذ يختفى تحت المكتب.. قبل ثانية واحدة من سقوط نيفيل مع النجفة.. والتى كادت أن تسقط فوقه!

وارتفع رنين الجرس، معلنا نهاية الدرس.. واندفع الأولاد يتسابقون للخروج.. وكان هارى ورون وهرميون على وشك مغادرة الحجرة.. عندما صاح الأستاذ: حسنًا.. أنتم الثلاثة.. عليكم إعادة بقية البيكز إلى القفص».

ومر خارجًا.. وأغلق عليهم الباب!!

صرخ رون: هل تصدق هذا؟!

فقد ضربته واحدة من البيكز بعنف على أذنه!

قالت هرميون وهى تعيد اثنتين منها بمهارة بعصاها إلى القفص:

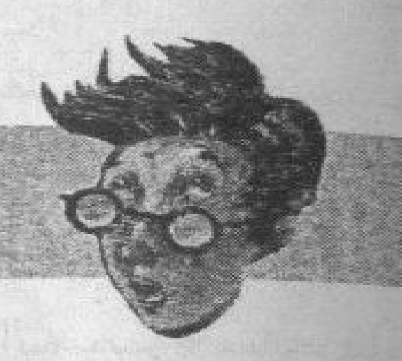
إنه يريد أن يزودنا بالخبرة العملية!

صرخ فيها هارى وهو يحاول اللحاق ببيكز والتى كانت تخرج له لسانها: إنه لا يعرف ماذا يفعل على الإطلاق!

قالت: كلام فارغ.. هل قرأت كتبه؟! هل قرأت عن كل هذه الأشياء التى قام بها!

رون: هذا هو ما يقوله: أليس كذلك؟!

* * *



٧ دماء وهمهمة

*** قضى هارى أوقاتًا طويلة فى الأيام القليلة التالية، وهو يتجنب مقابلة الأستاذ لوكهارت.. لكن الذى لم يستطع تجنبه هو، كلون جريفى، الذى يبدو أنه على علم تام بجدول تحركات هارى.. فقد كان يصطدم به فى كل مكان.. سبع أو ثمانى مرات يوميًا.. يهتف: أهلاً هارى..

ولا يهتم بمقدار الملل والضيق فى رد بوتر عليه..

كان هاجريد مازال غاضبًا من الطريقة الطائرة التى عادوا بها.. ومازالت عصا رون المحطمة تسبب له المواقف الحرجة.. مثل ما حدث، عندما انطلقت من يده على عكس إرادته لتصيب الأستاذ فليتويك بين عينيه وتتسبب له فى ورم كالبالون... وهكذا..

ولهذا قرر هارى ورون وهرميون أن يقوموا بزيارة هاجريد صباح يوم الأحد.. يوم الإجازة الأسبوعية..

وفى اليوم الموعود.. كان هارى مازال نائمًا.. وقبل موعد استيقاظه بساعات شعر بمن يهزه فى فراشه.. إنه أوليفر وود.. رئيس فريق جريفندور للكويدتش!

سأل هارى وهو مازال نائمًا: ماذا؟

وود: إنه تمرين الكويدتش.. هيا بنا!

نظر هارى إلى النافذة.. كان أول خيط من خيوط ضوء الفجر، يظهر فى السماء.. ومازالت الطيور نائمة..

صاح: أوليفر.. إننا مازلنا فى الفجر!

وود: نعم.. هذا بالضبط ما أريده.. إنه جزء من برنامج التمرين.. هيا.. احضر عصاك ودعنا نذهب. لم يبدأ أى فريق تمرينه بعد.. لذلك سوف نسبقهم هذا العام..

هبط هارى من فراشه وهو يتثاءب.. وأخذ يبحث عن ملابس اللعب!

قال وود: لاعب ممتاز.. أقابلك فى الملعب بعد ربع ساعة!

ارتدى هارى ملابس الفريق القرمزية، ولف حوله العباءة اتقاءً من البرد.. وأمسك بعصاه نمبس ٢٠٠٠، وكتب رسالة لرون يخبره فيها بمكانه.. ثم هبط السلم وعبر البهو الكبير، واتجه إلى اللوحة التى يعبر منها إلى الخارج.. عندما سمع وراءه خطوات سريعة.. نظر خلفه ورأى كولن يندفع على السلم والكاميرا تتدلى من رقبته!

قال: هارى.. لقد سمعت صوتًا يذكر اسمك على السلالم.. انظر.. لقد طبعت الصور.. انظر.. هل يمكن أن توقعها لى!

قال هارى فوراً: لا..

ونظر حوله ليتأكد من خلو المكان.. وواصل كلامه: كولن.. إننى آسف إننى على عجل.. إنه تمرين الكويدتش!

وتسلق اللوحة، وعبرها إلى الخارج..

تبعه كولن على الفور!

قال: واو.. إننى لم أر لعبة الكويدتش من قبل!

قال هارى: ستشعر بالملل.

تجاهل كولن كلامه.. وكان وجهه يشع بالإثارة!

قال: هارى.. إنك أصغر لاعب يلعب الكويدتش منذ مائة عام.. أليس كذلك؟

وأسرع يتبعه بخطوة!

كولن: لابد أنك عبقرى.. هل هى لعبة سهلة؟ وهل هذه عصاك؟

إنها أفضل عصا.. صحيح؟

لم يعرف هارى كيف يتخلص منه.. كان مثل ظله الناطق!

كولن: هل هناك أربعة أعمدة حقًا للعبة الكويدتش؟

قال هارى فى ضيق: نعم إن بها أربعة أعمدة.. لكل عمود سلة وفيها تسجل الأهداف.. ولها أربع كرات وسبعة لاعبين.. وكرة ذهبية صغيرة شديدة السرعة.. ولا تنتهى اللعبة إلا إذا أمسك «الباحث» فى أحد الفريقين بها ويكون هو الفريق الفائز!

كولن: واو.. وأنت الباحث لفريق جريفندور.. أليس كذلك؟

هارى: بلى! هذا صحيح!

لم يتوقف كولن عن الكلام والأسئلة حتى وصلا إلى غرف تغيير الملابس.. ومنعه هارى من التقدم أكثر من ذلك..

دخل هارى إلى الغرفة وصوت كولن يصل إليه: سأذهب إلى الملعب واختار مقعداً مميزاً لأشاهدك منه!

كان أعضاء فريق الكويدتش كلهم قد وصلوا.. ومن الواضح أن اليقظ الوحيد فيهم هو وود.. كان جورج وفريد ويزلى مغمضى العينين، وشعرهما مشعثًا.. واليشياسبنيت تركن رأسها على الحائط.. وبجوارها كاتى بيل وأنجيليا جونسون وهى تتثاءب بكسل..

قال وود بنشاط: الآن.. يجب أن أتحدث إليكم قبل بدء التمرين.. لقد قضيت طوال الصيف أضع خططًا حديثة للعبة، ومتأكد أنها ستكون مفاجأة تماماً..

كان وود يمسك فى يده خريطة كبيرة، عليها الكثير من الخطوط والأسهم المتحركة.. ذات ألوان مختلفة.. وأمسك عصاه، وبدأ يشير إلى الأسهم لتتحرك فوق الخريطة!

وبدأ وود محاضرة طويلة يشرح فيها الخطط الجديدة.. وسقط رأس فريد ويزلى على كتف اليشيا.. وبدأ صوت تنفسه يرتفع..

وقضى وود حوالى عشرين دقيقة فى شرح الخريطة الأولى.. ثم بدأ فى الثانية التى سحبها من أسفل الأولى.. ثم الثالثة.. واستغرق هارى فى أحلام اليقظة.. كان يحلم بطعام الإفطار الشهى.. استيقظ منها بعد أن انتهى وود من شرحه وهو يقول: هل هذا واضح؟ هل لديكم أسئلة؟

قال چورچ الذى استيقظ فجأة: أوليفر.. لدى سؤال.. لماذا لم تقل لنا كل هذا بالأمس.. ونحن مستيقظون؟